TESLA'S RAY
4
حمزة فهد زايد
فريق متميزون
E-BOOK
شعاع تسلا
KOTOPIA PUBLISHING HOUSE
كتوبيا
رواية

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير هذا الإنتاج المشترك بين قناتي (متميزون) و (د. حازم مسعود) للكتب النصية على توفير هذه الخدمة النوعية التي نطمح بأن تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق (متميزون)

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

قناة د. (حازم مسعود)

إشترك بالقناة

سلسلة غموض علمي
الكتاب **الرابع**

شعاع تسلا

حمزة فهد زايد

عن السلسلة..

في مكان خارج عن حدود الزمن، حيث تستطيع أن تعيش آلف حياة دون أن تعمر أو تموت، يجد مازن وأشخاص آخرين أنفسهم مع بشري غامض "إكزافير" يدعيّ أنه من المستقبل البعيد، يساعد إكزافير مازن والآخرين في حل العديد من الألغاز والأسرار تدور حولهم وحول كيفية وصولهم.
غموض علمي هي سلسلة مميزة تحتوي على حكايات ممتعة وفريدة لم تقرأ مثلها من قبل، مليئة بالرعب والغموض والتشويق، بالإضافة إلى إثراء معلوماتك العلمية بوجود العديد من النظريات والحقائق القيمة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ملخص ما سبق

يجد مازن نفسه مع أشخاص آخرين من دون أيّ ذكريات في سفينة «سيلناير» القادرة على اختراق الأبعاد والسفر لبعد نسيج الزمن، ذلك البعد حيث توجد كل خطوط الزمن لجميع العوالم الموازية...

يلتقي مازن ورفاقه بإكزافير الذي يدعي بأنه آخر بشري من أطول خط زمني، والذي بدوره يخبرهم بأنه يستطيع إرجاع كل شخص لعالمه إن وجد ذكرياتهم وبالتالي الثغرة التي انتقلوا منها للسفينة.

يخوض مازن مغامرة فريدة من نوعها لكشف حقيقة وحكاية كلّ شخص ورؤية الأحداث الغامضة التي جعلتهم يأتون لهذا المكان!

عُثرَ على أشخاص داخل السفينة، وهم:

مازن: رجل في نهاية الثلاثين من العمر، هادئ ورزين وعقلاني، أثار اهتمام إكزافير بسبب تأقلمه السريع مع انتقاله لبعد نسيج الزمن، أعطاه إكزافير جهازًا لأنه شعر بقدوم خطر ما، وأخبر إكزافير مازن بأنه ذو أهميّة لأن له علاقة بالعلم المفقود.

إكزافير: بشري من المستقبل ذو ملامح حادة وشعر طويل يغطي الأسلاك المتداخلة في عنقه، تختلف بنيته عن مازن ورفاقه بسبب تعديلات جينية على مدى عقود للبشر في المستقبل، فهو أطول بمرتين على الأقل منهم، وذراعاه بطول جسده، أحدهما آلي، ويستطيع التحكّم بالأشياء بأفكاره.

عبير: فتاة لطيفة في العشرين من العمر، حدث لها الكثير من المشاكل بسبب تطبيق اسمه شيطان لابلاس والذي يقوم بتوقع المستقبل بدقّة، وقد عادت إلى عالمها لتواجه مصيرًا غامضًا!

فراس: شاب في عمر السابعة عشرة، قصته لها علاقة بقصة عبير بشكل ما!

كارمن: امرأة ذات شعر أحمر ناري في نهاية الثلاثين من العمر (هكذا تقول بالرغم من أنها تبدو أكبر من ذلك بكثير) ترتدي بذلة أعمال أنيقة.

لينا: شابة، ذات منظر جذاب وشخصية حادة انعزاليّة، يبدو أنها في بداية الثلاثين من العمر وذات شعر طويل ذي لون أسود وكانت تحمّل دفتر مذكرات صغيرًا في يدها ترفض أن تريه لأحد!

رشيد: طبيب جراحة وقور في نهاية الأربعين، تدعي كارمن أنها وجدته يتحدّث مع نفسه بلغة غير مفهومة.

خالد: شاب نحيل متوجّس ذو عيونٍ مسودة كأنه لم ينم منذ أيام وملابسه ممزّقة ويبدو كمتسّول، يخفي شيئًا في أحد جيوبه ويتصرّف بشكلٍ مريب وعدائيّ مع الجميع، حكايته السابقة لها علاقة بنشأة جيل جديد من حشرات الدبور الطفيلي.

طلعت: شاب في الثلاثين من العمر، مغمى عليه ولم يستيقظ، وجد رشيد ورقة في جيب طلعت مكتوب عليها -النزيل طلعت، مصاب بمرض التوهّم، الحالة النفسية خطيرة-

مارك: شاب وسيم لكنه يبدو كمن خرج من معركة بقميصه الممزّق وجروح في كل جسمه.

ريم: فتاة جميلة ذات ملامح شرقية بِرداء أزرق أنيق مجعّد، منذ أن وصلت بُعد نسيج الزمن لم تتوّقف عن الارتجاف من الخوف.

سيلناير: سفينة عملاقة وجدها إكزافير بعد تضحيات كبيرة، مليئة بالأسرار ولم يستطع إكزافير اكتشاف إلا أقل من ٣٠ ٪ منها بسبب ضخامة السفينة ووجود أبواب مغلقة غير قابلة للفتح وانهيارات في غرف أخرى، يخفي إكزافير سرًا لا يريد أن يكشفه أحد في الطابق أسفل مختبره، ويجهل إكزافير -بالرغم من العلم الكبير الذي يمتلكه- مَنْ هم صُناع السفينة وأين اختفوا!

نسيج الزمن: مكان لا يستطيع استيعابه العقل البشري، أشبه بأنهار تتحرّك في كل الاتجاهات فيما يشبه شبكة عنكبوت ثلاثيّة الأبعاد فيها كلّ الأزمنة والعوالم الموازية.

ازدادت التساؤلات والغموض عند مازن ولخصّها بالتالي:

- هل إكزافير صادق فيما يقول؟ هل يستطيع مازن أن يثق به؟

- ما قصة تلك الجثث التي أخبرته عنها كارمن؟

- كيف وصل إكزافير إلى هذا البعد؟

- لمَ لمْ يبحث إكزافير في كامل أرجاء السفينة وأوقف البحث؟

- ما غاية إكزافير من التواجد في هذا المكان؟ عما يبحث؟

- لمَ يصرّ على منع الجميع من البحث في الغرف الأخرى وبالأخص في الطابق السفلي من السفينة؟ ما الذي يخفيه هناك؟

- من صانع سفينة سيلناير؟ لم يكن إكزافير! وأين اختفى صانعو السفينة، هل... قتلهم إكزافير؟!

- الشاب المغمى عليه... طلعت، قال قبل أن يغمى عليه: «إنهم هنا أيضًا.... تبعتني هذه الأشياء إلى هنا!»، وكان ينظر إلى الفراغ، عمن كان يتحدّث؟

- لينا أيضًا تخفي شيئًا، لا بد أن هناك سرًا في دفتر مذكراتها، لأنها تتصرّف بعدائية لا مبرر لها.

- قالت كارمن أيضًا أنها وجدت رشيد يتكلّم مع نفسه بلغة غير مفهومة، هل كانت تتخّيل أم هو مصاب بمرضٍ ما؟

- ماذا سيحدث في عالم عبير؟ وماذا سيحدث في عالمها بعد الفترة التي حددها تطبيق شيطان لابلاس؟!

- لمَ أخذ إكزافير الجوهرة من هاتف عبير؟!

- ما دور الجهاز الذي أعطاه إكزافير لمازن؟

- لمَ يتصرّف خالد بغرابة وعدائية؟ ما الذي يخفيه عن الآخرين؟

- ما سر الصّورة التي رأتها ريم وفيها خالد بصحة أفضل وبقربه امرأة جميلة؟ كان مكتوب أسفل الصّورة بخط دموي: لقد قتلتها بيدي أنا، لقد فجُّرت رأسها!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الأول: في بُعد نسيج الزمن

أنا مازن، رجل قد فقد معظم ذكرياته كما حدث مع الآخرين هنا، أنا في مكان خارج حدود الزمن، في بُعد يدعى بنسيج الزمن، حيث كلّ الخطوط الزمنية للعوالم جميعها أمامك، مليارات المليارات من الخيوط المتشابكة مشكِّلةً أنهارًا تتقاطع كأنها شباك عنكبوت ثلاثية الأبعاد... فيها عدد لا يحصى من الحيوات والحكايات موجودة في هذا النهر...

وبواسطة تقنيات من اختراع إكزافير فنحن نستطيع عيش بعض تلك الحكايات!

نعيش مغامرات هدفها هو إيجاد حكاياتنا الضائعة لنعيد الذكريات المفقودة، كي يعود كلّ شخص إلى عالمه من الثغرة التي عبر منها إلى هذا البُعد...

كنا واقفين في قاعة المختبر هائلة الحجم، إن نظرت لأعلى القاعة الممتدة لمسافة كبيرة فسترى أنابيب شفافة تنقل قطرات متلألئة من نهر الزمن إلى داخل الآلات، هذه القطرات تنير المكان، أما على بعض الجدران توجد كرات كريستالية بألوان مختلفة تتراقص بتناغم مبهر...

المكان أشبه بقلعة صنعت لعمالقة، وتندمج التكنولوجيا في نواحي هذه القلعة لتصنع لوحة جميلة غير مألوفة للناظرين...

هناك العديد من الأجهزة التي لا أدرك دور معظمها هنا، لكن تعرّفت على دور ثلاثة أجهزة حتى الآن، هناك جهاز يجمع قطرات نهر الزمن من النقاط التي تحتوي على تشوّهات، هذه التشوّهات تعني وجود أحداث في ذلك العالم غيّرت من مجرى الخط الزمني، يقوم الجهاز بوضع هذه القطرات في كرات كريستالية، الجهاز الثاني يقوم بتحويل الكرات الكريستالية إلى عنوان إلى عالم وزمن الأحداث والشخص الذي تحدث له تلك الأحداث، ويقوم بنقل وعيّ من بداخل الجهاز إلى ذلك الشخص، لتعيش حكايته وتشعر بجميع أحاسيسه ومشاعره ...

الجهاز الثالث تضع فيه الكرة الكريستالية ويرسل كامل كيان الشخص إلى الخط الزمني المتعلّق بتلك الكرة....

بشكل آخر، هناك جهاز لجمع الأحداث وجهاز لمشاهدة هذه الأحداث وجهاز لإعادة ونقل الشخص إلى خطه زمني...

خلال الوقت الذي قضيته هنا ظهرت العديد من التساؤلات والألغاز التي كانت تزداد بلا توّقف وتزداد الحيرة معها، رغم ذلك كله، كنت أشعر بنوع من المتعة، متعة الاكتشاف والمغامرة، متعة عيش حيوات أخرى، أن تعيش حياة بطل أنقذ العالم وبعد ذلك أن تعيش حياة شرير يدمر عالمًا آخر، أن تشعر بكينونتك ومشاعرك وأنت تؤمن بفكر كلّ حياة تعيشها، إنها تجربة فريدة جعلت حكمتي تزداد في الحياة...

أتساءل كم من حياة وحكاية عاشها إكزافير في هذا المكان؟ كم مغامرة عاشها؟ وعما يبحث عنه في هذا البُعد؟

- «لقد وجد الجهاز تشويشًا زمنيًا لكنه ضعيف»

قالها إكزافير لنا.. قلت:

- «ما معنى هذا؟»

- «هناك حكاية لها دور مهم في أحداث جرت لأحد الأشخاص ممن هنا لكن من غير الواضح فيمن تتعلّق هذه الحكاية بالتحديد»

- «إذن دعنا نعش تلك الحكاية لنرى فيمن تتعلّق وما دورها»

- «حسنًا، من يرد خوض هذه الحكاية فليدخل إلى جهاز نقل الوعيّ الآن»

دخلت أنا ومارك ورشيد وفراس وخالد إلى الجهاز، أما ريم وكارمن كانتا ترفضان الدخول كالعادة، ولينا لم تأتِ منذ البداية وبقيت في حجرتها، وطلعت لم يستيقظ بعد من غيبوبته!

شغل إكزافير الجهاز وغاص وعيَّنا في حكاية جديدة!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الثاني: انتقام الملك الأعمى

كان المشهد مخيفًا، سقط المحامي الشاب ميتًا على الأرض وسط الناس في الشارع بينما أنا واقف على سطح المبنى على بُعد سبعة أمتار منه، كانت الدماء تنساب من أذنيه وأنفه، لقد ذاب دماغه! لقد قتلتُ الرجل!

لن يشك أحد في!

تبقّى أن أقتل ذلك الوغد سليم فادي سارق الحقوق اللعين حتى يكتمل انتقامي، قبل ذلك دعني أخبرك بحكايتي منذ البداية!

اسمي عصام وليد، في السابعة والثلاثين من العمر، كنت أعمل منذ فترة طويلة في متجر لبيع الكتب اشتريته بعرق جبيني من العمل المتواصل الذي لم ينقطع، كنت أحب متجري وأحصل على ما يكفي لحياة جيدة لي ولزوجتي وأبنائي بالإضافة لوالديّ العجوزين، لكن كلّ شيء له نهاية في وقت ما!

في يوم مشؤوم زارني ممّثل شركة رجل الأعمال سليم فادي، عرض عليّ العديد من الصفقات لبيع المتجر، رفضت مرارًا وتكرارًا، ذلك لأن المتجر هو مصدر رزقي الوحيد الذي أنفق على عائلتي منه وأنا غير مستعد للمخاطرة بنقل عملي والبدء من جديد...

بعد العديد من الصفقات التي رفضتها، قال ممّثل الشركة:

- «أنت تقف عائقًا أمام رجل ثريّ ومتنفذ في هذه الدولة، ورفضك لعرضه السخي بشكل مستمر لا يعجبه ويعدّك بأنك ستندم على هذا، لا أحد يقدر أن يتحدّى هذا الرجل!»

طردّت الرجل من متجري...

تفاجأت في تلك الليلة بمكالمة متأخرة بأن حريقًا قد شبّ في متجري، حين وصلت مع رجال الإطفاء، كانت الكتب قد احترقت جميعها وتناثر الرماد كأنه ثلج أسود ينهمر من السماء!

لم تجدّ الشرطة من الفاعل لكني أعلم أنه أحد رجال سليم فادي، كانت هذه خسارة بالكاد أستطيع الوقوف بعدها، بعد أيام من التصليحات، جاء ممثل آخر لشركته وعرض عليّ صفقة أفضل مما عرض عليّ زميله، لكني رفضت، فقال:

- «لقد أصبحت عدوًا للسيد سليم، سوف يأخذ المكان عنوة عنك وأنت لن تأخذ قرشًا واحدًا»

شعرت بالقلق، هذا الرجل لا يمزح، لكني صاحب الحقّ هنا... ولا يجب أن أخاف! كما يقول المثل صاحب الحقّ عينه قوية!

في اليوم التالي وجدت أن كامل المتجر تدّمر كأنه لمّ يكن هنا، بينما عمليات تحضير لبناء مشروع سليم قد بدأت على أرض متجري عنوة عني، قمت بمشاجرات مع العمال الذين لا علاقة لهم بما يحدث، ثمّ كأيّ مواطنٍ بسيط يؤمن بعدل القضاء قمت برفع قضية على شركة سليم...

استمرت القضية عامين، لم أكن أعلم أنني سأذوق فيهما الويلات، كان فريق محاميّ سليم يجيدون لعبة الاستنزاف والتلاعب بثغرات القانون، بينما أنا لا أفهم في تلك الأمور، لهذا قمت بتعيين محام لي، مررت بضيق في الأوضاع المادية وديون لا تنتهي لدفع أتعاب المحامي ولدفع نفقات الحياة، وإرهاق وضياع الوقت في زيارة المحاكم من يوم لآخر، ثم اضطررت لأن أنتقل للعيش إلى منزل والديّ، هذا لأنني لم أعد قادرًا على دفع إيجار المنزل، لم تتحمّل زوجتي مرارة العيش هكذا معي، كنت أرجوها أن تصبر قليلًا حتى تردّ الحقوق لنا ونحصل على تعويض للعذاب الذي مررنا به لكنها لم تُصغِ وتركتني وغادرت مع أبنائنا بلا رجعة...

بقيَ الإيمان بالعدل القادم هو شعلة الأمل التي جعلتني أستمر للنهاية... وقبل أيام من الآن وبعد كلّ ذلك الانتظار، أصدرتْ المحكمة الحكم النهائي، قال القاضي:

- «المتهم سليم فادي بريء من التهم الموجّهة، الوثائق جميعها تظهر أن عملية الشراء للأرض تمّت بشكل قانوني»

- «هذا غير صحيح، هذا ظلم، ظلم واضح يا سيادة القاضي!»

- «الأوراق هنا تثبت أنك قد وقعت وتنازلت عن ممتلكاتك بكامل إرادتك!»

- «أنا لم أفعل هذا، لا يمكن أن أفعل ذلك»

- «فليتقدم كاتب العدل الذي شهد على عملية نقل الملكية»

تقدم رجل كبير بالعمر لم أره من قبل وقام بأداء الحلف على المصحف... قال له القاضي:

- «هل تشهد بأن المدعي عصام وليد قام بنقل الملكية إلى سليم فادي»

- «أجل سيدي، لقد تمّ النقل وفقًا للأحكام والأصول»

صرخت:

- «أقسم أنني لم أره من قبل!»

- «لا أستطيع فعل شيء لك يا سيد عصام، الأوراق الرسمية أمامي، وقد تمّ التحقق من صحة توقيعك! وكاتب العدل قدّ أقر ذلك»

- «هذه مؤامرة... ظلم! أرجوك سيدي أن تعيد النظر!»

- «أعتذر منك، لقد انتهى الأمر، أنت ستدفع بدلات أتعاب المحامين وتعويضات على فترات تأخر عمل المشروع، وعليه يجب أن تدفع مبلغ تعويضي لسليم مقدارها ٥٠ ألف دولار خلال فترة عام، لقد تنازل سليم عن الجزء المترتب على التأخيرات مقابل ألا تقترب منه أو من ممتلكاته!»

سلمني القاضي الأوراق، هذا توقيعي بالفعل، لقد سلمت كلّ الأوراق للمحامي الشاب المسؤول عن قضيتي وأتذكر أنه طلب مني توقيع أوراق ما بين عشرات الأوراق التي تعبت من قراءة محتواها، نظرت نحوه، كان يبتسم، أقسم بأنه كان يبتسم، أمسكته من ياقة قميصه وصرخت فيه:

- «أنت... لقد وثقت بك! لقد أعطيتك جميع الوثائق الرسمية و...»

قال ببلاهة مصطنعة:

- «أستاذ عصام أعتذر عن خسارتك، لقد قمت بما أستطيع لمساعدتك...»

- «أنت... لقد تمّ رشوتك! أنت سلّمته الأوراق! أليس كذلك أيها الوغد؟»

همس:

- «أعتذر لكن القانون لا يحمي المغفلين»

- «أيها الحقير، لقد وثقت بك!»

لم أتمالك نفسي وبدأت بلكمه في المحكمة أمام القاضي، لأجد الشرطة يمسكونني ويزجون بي في سجن تأديبي، كنت أغلي بنيران الظلم، لتتصاعد أدخنة الحقد والكراهية وتتشربها جميع خلايا جسدي، لقد خسرت كلّ شيء بسببهم، لم أعد أمتلك شيئًا، ولم يبقَ لدي ما أخسره، لهذا أنا سوف أنتقم، سوف أقتل المحامي الخائن وسأقتل اللص سليم فادي حتى لو كلّفني هذا حياتي! لأن هذه هي العدالة التي لم أحظَ بها!

بعد أن خرجت من السجن مثقلًا بالهموم، عدت إلى منزل والديّ العجوزين، اللذين عانيا معي في الفترة الماضية...

أخرجت ما أمتلك من نقود من جيبي، بالكاد سوف تكفيني لأسبوع، توجهت نحو البقالة وطلبت أرخص أنواع التبغ لديه، كان مذاق لفافة التبغ مقززًا وجعلني أسعل عدة مرات، لكني كنت بحاجة له، كي أخفف من حرارة لهيب الحقد بداخلي!

أحتاج إلى المال، لهذا في الأيام التالية كنت أبحث عن عمل، لكن لا أحد يرغب بتعيين شخص لا يمتلك شهادة جامعية ولا خبرة لديه سوى بيع الكتب!

ومن لا يهتم بالخبرة والشهادات لن يعيّن شخصًا أصبح وجهه عابسًا بطبقات من الدوائر السوداء حول عينيّ...

ومن لا يهتم بالمنظر لا يمكن أن يعيّن شخصًا التصقت به سمعة سيئة، بأنه كان يحاول التحايل على أحد رجال الأعمال للحصول على ماله! الشكر للجرائد وقنوات التواصل التي نشرت الخبر كالهشيم من دون محاولة لتقصي الحقيقة!

اضطررت أن أبيع هاتفي حتى أستطيع أن أصرف على نفسي لفترة من الزمن...

كنت جالسًا في إحدى الليالي على شرفة منزل والديّ أدخن لفافة التبغ رديئة الجودة، وبينما كلب الجار ينبح بلا توّقف، كنت أفكر كيف سأحقق انتقامي؟

هل أعين قاتلًا مأجورًا؟ هذا اقتراح غبي، أولًا أنا لا أعرف أين أجد أولئك الأشخاص، ثانيًا أنا لا أملك المال لأدفع لهم!

ماذا عن شراء مسدس! الشيء نفسه بخصوص المال، لكن من الممكن أن أخاطر وأسرقه من أحد الجيران! ماذا بعد ذلك؟ كيف سأقتل شخصًا مثل سليم الذي يحيط به عشرات الحراس والواحد منهم بحجم ثلاثة مني! أيضًا أنا أخاطر بأن أزج بالسجن لفترة طويلة بهذا...

لا أظن أن خطة المسدس ستنجح!

كيف سأحقق انتقامي إذن؟

بعد أن أنهيت لفافة التبغ، سألت والدتي:

- «ألم تخبري الجار بأن يفعل شيئًا بخصوص كلبه المزعج؟»

- «لقد أخبرته يا بني مرارًا وتكرارًا، والدك لم يعد يتحمّل صوته لكن الجار لم يهتم وتجاهلنا»

خرجت غاضبًا إلى منزل الجار، طرقت الجرس بينما الكلب ينبح والزبد يتطاير من شدقيه محاولًا أن يهجم عليّ، خرج الجار وقال:

- «من حضرتك؟»

- «أنا عصام، ابن جارك، ألا تعتقد أن كلبك أصبح مصدر إزعاج كبيرًا، والدي لم يعدّ قادر على النوم بسببه...»

- «والمطلوب؟»

- «أرجو أن تتخلّص منه أو تجد حلًّا لنباحه الذي لا يتوّقف!»

- «أنت تريد أن أتخلّص من كلب الحراسة من أجلك؟! لا يا رجل،إنه يحرسني من اللصوص»

نظر لي بتمعّن ثمّ أكمل:

- «لحظة... ألست أنت من كنت تحاول التحايل على رجل الأعمال سليم فادي؟ لقد شاهدت صورتك على الجريدة...»

- «ماذا؟»

- «هل تحاول التخلّص من الكلب كي تقوم بجريمة ما في الحي؟!»

- «أيها الحقير ما الهراء الذي تهذي به؟!»

- «اخرج من هنا قبل أن أفك قيد الكلب وأتركه يهجم عليك»

كنت على وشك الشجار، لكن الجار وقف بقرب الكلب الذي كان أكثر من مستعد لتقطيعي إلى أشلاء، وبدأ يفكّ قيده، فتراجعت ممتقع الوجه وعدت لمنزل والديّ، لمَ أصبح الجميع أوغادًا في التعامل معي؟

لقد دمّر سليم حياتي وسمعتي...

لا أحد يعلم ألم الاحتراق في نيران الظلم سوى من ذاق ذلك، مثلًا لن تعود قادرًا على تذوّق طعم النوم كما كنت في السابق، وسيصبح نومك متقطعًا مليئًا بالأرق والكوابيس، أعلم أنني لن أنعم براحة سوى إن أتممت انتقامي، لكن مهما كنت أريد ذلك... ما زلت لا أعلم كيف؟!

بقيت مستيقظًا أفكر كيف أنتقم من المحامي ومن سليم، لكني لم أخرج بطريقة أنجح بها بقتلهم، ثمّ خرجت من المنزل وذهبت لأحد مقاهي الإنترنت الرخيصة التي تعمل على مدار الساعة...

دخلت مقهى الإنترنت، أصبحت هذه المقاهي تنقرض بعد أن أصبح الإنترنت في كلّ منزل وعلى الهواتف، وعما قريب يجب أن يضعوا هذا المقهى في متحف اللوفر... جلست على أحد الأجهزة... أعتقد أنني قد أجد ما قد يساعد بتحقيق الانتقام على الإنترنت، ولا ضرر من أن أحاول، كتبت على المتصفّح عبارات مثل:

- «كيف أنتقم؟!»

- «قاتل مأجور رخيص الثمن»

- «كيف أقتل شخصًا من دون أن يتمّ كشفي؟»

كانت النتائج مخيبة للأمل، كيف سأخبر المتصفّح بأنني غير مهتم بمعرفة كيف أنتقم من شخص جرح مشاعري أو كيف تقتل شخصًا ما معنويًا؟!

وجدت خبرًا عن أن عبارة كالتي كتبتها ساعدت الشرطة على إلقاء القبض على قاتلة قامت بقتل زوجها بعد أن بحثت عن مصطلح مشابه، أغلقت المتصفح لأنني شعرت بالغباء من قيامي بالبحث هكذا!

هل أعدل عن فكرة الانتقام؟! لا أمتلك أيّ أمل بتحقيقه!

لكني لا أستطيع التوّقف عن التفكير في قتلهم... أنا أحترق، أحترق بنيران الظلم ولن أشعر بالراحة إلا إن حققت انتقامي!

فجأة قفزت أمامي رسالة غريبة على الحاسوب:

«هل تريد معرفة حكاية انتقام الملك الأعمى والقوة الهائلة التي أمتلكها...»

وبأسفلها زر لمعرفة المزيد... أغلقتها، لكنها قفزت أمامي مجددًا، قلت لصاحب مقهى الإنترنت:

- «الجهاز يحتوي على فيروس يا باشا»

- «ماذا تتوقع؟ جميع الأجهزة هنا عليها فيروسات، يستخدم الجهاز عشرات الأشخاص في اليوم ومعظمهم يحمل هذه الفيروسات من دون قصد... إن كنت تريد أن تغيير الجهاز فافعل هذا...»

- «لا بأس، ستنتهي الساعة بعد قليل على كلّ حال وأغادر!»

كانت الرسالة تقفز أمامي، أصابني الفضول لهذا ضغطت على زر معرفة المزيد وبدأت أقرأ:

«يقال أن ملكًا ذا قوة وهَيبة خسر حربًا بسبب خيانة من مملكة حليفة له وكلفه ذلك مملكته، نجا الملك بفضل تحذير ابنته الذكيّة له، وهرب هو وابنته ووزيره ورئيس الجنود وبعض الجنود المخلّصين من القصر، لكن العدو أرسل خلفهم جنودًا أشداء لقتلهم...

سأل الملك وزيره الحكيم عن طريقة لقلب الموازين، فأخبره عن وحش أسطوري في كهف قريب، إن استطاع أحدهم أخذ الحجر الكريم المربوط على عنق الوحش فسوف يمتلك القدرة على السيطرة على الوحش الضاري وتدمير مملكة بأكملها باستخدام قوته...

أعلن الملك أنه ذاهب لخوض تلك المعركة وحده، وطلب من رئيس الجنود أن يبقى ليحارب من تبعهم لقتلهم في أثناء ذلك، وطلب من وزيره أن يبقى مع الجنود ليراقب ويتابع الأحداث، حاولت ابنة الملك إقناعه بالذهاب معه، لكنه رفض وأخبرها بأنها معركة خطرة ويجب أن تنتظره، رحل الملك إلى كهف الوحش، وحصلت معركة ضارية استمرت لساعات وانتهت المعركة بضربة أخيرة من كلا الطرفين، سقط الملك وقد فقد بصره وذراعه من ضربة الوحش، لكن الوحش سقط على الأرض مثخنًا بالجراح، ووقع الحجر على الأرض وانشطر لقسمين!

كان الملك ممددًا على الأرض ينتظر الموت، لكن دخل أحد الأشخاص وقام بعلاج جراحه، حين استردّ وعيه سأل من قام بإنقاذه، فردّت ابنته بأنها من قام بذلك ولم تستطع انتظاره أكثر...

عاد الملك إلى رجاله بمساعدة ابنته، والوحش الضاري يلحق الملك بكل انصياع، قال الملك: معركتنا الكبرى على وشك البدء، لكنني خسرت بصري وذراعي... وزيري الحكيم ستكون أنت عين الملك، تخبرني بما يحدث حتى أستطيع أخذ قراراتي... رئيس جنودي، ستكون أنت ذراع الملك، ستخبرني بالوقت المناسب لإعطاء الأوامر لهجوم الوحش... ابنتي العزيزة الذكية، أنت قلب الملك، من دونك لمتّ، سوف تبقين بقربي وتحذرينني من الخطر...

وقام بإعطائها النصف الأكبر من الحجر... أكمل كلامه: سأستخدم جزءًا من قوة الوحش المدمرة لقتل الخونة، وسأبقي القوة الأكبر مخبئة معك...

يقال أنه بعد ذلك استطاع استرداد مملكته والسيطرة على المملكة الخائنة ولم يجرؤ أحد على الاقتراب من مملكته بعد ذلك...»

ما هذا؟ أنا لم أسمع عن هذه الحكاية من قبل...

أغلقت الرسالة لكن رسالة أخرى خرجت وفيها صندوق للإجابة:

- «هل تريد أن تحصل على فرصة للحصول على قوة وحش الملك الأعمى لقتل أعدائك؟!»

هذا فعلًا غريب، كتبت في صندوق الإجابة:

- «من أنت؟ وعمَّ تتحدّث؟»

قفز الردّ أمامي...

- «تستطع القول بأنني الملك الأعمى، لست ملكًا أو أعمى في الحقيقة لكنها صورة توضيحية فقط»

- «ما تريد»

- «أن أساعدك»

- «اسمع يا هذا، إن كانت هذه محاولة احتيال فأنت تحاول مع الشخص الخطأ، أنا مفلس وستضيع جهودك الإبداعية هذه هباءً منثورًا!»

- «عصام... أعدك أنك ستجد ما تريد عندي وستحقق انتقامك، هل تريد الحصول على قوة وحش الملك الأعمى؟»

كيف عرف اسمي وكيف عرف عن انتقامي؟... إنه يدّعي أنه قادر على مساعدتي!

حين تكون غريقًا في بحر الضياع فأنت تتعلّق بقشة الأمل!

ويبدو أن القشة قد ظهرت أمامي، سأرى ما يريده هذا الشخص! أنا لن أخسر شيئًا بفعل ذلك...

- «أجل، أنا أريد هذا!»

- «حمّل هذا البرنامج إذن حتى أتمكن من التحدّث معك بسرّية، لا أريد أن يتجسّس أحد على ما سأقوله لك، تأكد من وضع سماعات على أذنك»

قمت بتحميل البرنامج، وطلب من صاحب مقهى الإنترنت أن يعطيني سماعة أذن، وضعّت السماعات المهترئة، وشغلت البرنامج، رنّ رقم غريب من خلاله...

- «من معي؟»

كان المتحدّث امرأة!

كانت تتكلّم بصوت مرهق متألم ورغم أنها تنطق الحروف العربية بشكل جيد لكن تشعر من لهجتها بأنها ليس عربية الأصل:

- «أنا الدكتورة ليندا إيزيك، عالمة فذّة لم يعرفها التاريخ بعد...»

- «أخبريني... كيف عرفتِ اسمي؟! هل كنتِ تراقبينني؟»

- «شيء من هذا القبيل! أنا... أبحث منذ يومين عن شخص مثلك لأساعده ويساعدني، ومع ضيق الوقت المتبقي معي فأنت أفضل خيارٍ لي الآن!»

- «أنا لا أفهم ماذا تريدين مني!»

- «أنت تريد أن تنتقم ومستعد لفعل أيّ شيء في سبيل ذلك، هل أنا محقّة؟»

- «بكل تأكيد!»

- «لدي ما تحتاج لفعل ذلك»

- «لمَ قد أثق بكِ؟ لقد تعلّمت درسًا قاسيًا في الثقة العمياء فيما سبق!»

- «صدقني، لا خيار لك أو لي سوى أن نثق ببعضنا البعض في الوقت الحالي، أنا... لم يتبقَ لدي من الوقت سوى القليل»

- «حسنًا سأستمع إلى ما ستقولين، لكن هذا لا يعني أنني أثق بك»

- «جيد، يجب أن تدرك بأنني سأضع بين يديك أعظم سلاح توصّلت إليه البشرية! سلاح إن امتلكته ستتمكن من قتل أيّ شخص بسهولة حتى لو كان يختبئ بين عشرات الحراس!»

- «هل.. هل ما تقولينه حقيقي؟!»

- «أجل، حتى تستطيع الحصول على هذا السلاح يجب أن تتبع ما أقوله»

- «حسنًا...»

- «اذهب إلى العنوان الذي سأرسله لك، ودوّن التالي لتفعله هناك حين تصل»

خرج عنوان أمامي، أخذت من صاحب المقهى ورقةً وقلمًا، وعدت وكتبت العنوان والملاحظات التي كانت:

«حين تصل إلى العنوان، ابحث عن الغرفة رقم ٤٣، ستجد فيه صناديق خشبية فارغة، ابحث عن صندوق عليه إشارة إكس على حافته السفلية، حرّكه وستجد أسفله منطقةً ترابيةً يسهل الحفر فيها، قم بحفر ما يقارب المتر بأي من الأدوات الموجودة هناك وتوّقف حين تجد صندوقًا معدنيًّا بقفل إلكتروني، خذه من دون أن تحاول فتحه وابتعد عن المكان وعد إلى مقهى الإنترنت»

ثمّ أنهت المكالمة، هل حقيقي ما تقوله؟

سلاح إن امتلكته فسوف أتمكن من القضاء على أيّ شخص بسهولة! قد تكون هذه الوسيلة الوحيدة التي أستطيع بها تحقيق انتقامي، ترى ما ذلك السلاح؟!

كان الوقت متأخرًا في الليل والشوارع فارغة، وبعد ساعة من الانتظار مرّ باص نقل عام وركبت فيه....

بعد نصف ساعة نزلت في موقع قريب من العنوان، مشيت إلى أن وصلت إلى أحد المصانع المهجورة، هنا هو العنوان!

تسلّلت إلى داخل المصنع...

المكان مثير للرعب، بالكاد أرى أمامي كما أن الركام والأجهزة المعطلّة تصنع خيالات أشنع الشياطين أمامي، لكن يبدو أن قلبي لم يعد يتأثر كما مضى، الجراح العميقة في الروح تقتل الكثير من المشاعر...

هناك خشب محطّم وحديد صدئ وأقمشة ممزقة ونفايات، لففت قطعة قماش حول لوح خشبي ملقى على الأرض بعود ثقاب، وحملته لأكشف طريقي، وبعد وقت من البحث وصلت للغرفة ورأيت المنطقة المنشودة، وبدأت الحفر باستخدام الخشب المحطّم في الأرجاء...

بعد وقت شعرت بوجود شيء معدني، بالفعل... هذا صندوق كما وصفته الدكتورة ليندا، صندوق بقفل إلكتروني عليه أزرار ولوحة مفاتيح، ومكتوب على ظهر الصندوق بالإنجليزية التي بالكاد أتقنها «Monster of the blind king project»...

الفضول يتملّكني، هل أحاول فتح الصندوق عنوة؟

لا، دعني أثق بليندا قليلًا، لقد قالت ألا أحاول فتحته، أخذت الصندوق وبدأت رحلة العودة إلى المقهى...

من الجيد أن جهاز الحاسوب الذي كنت جالسًا أمامه فيما سبق متاح، جلست وقمت بترجمة العبارة الموجودة على الصندوق، لتخرج «مشروع وحش الملك الأعمى»... ماذا يعني هذا؟

قمت بتشغيل برنامج التواصل، قلت لليندا التي كانت على ما يبدو تنتظرني:

- «لقد أحضرت الصندوق، ما التالي؟»

- «جيد، الآن اسمعني جيدًا، ستدخل كلمة السرّ التي سوف أرسلها لك، ثم ستضغط على زر الفتح... لا تضغط على الزر إن لم تتأكد من إدخال كلمة السرّ بشكل صحيح، ولا تتأخر عن ثلاثين ثانية في عملية الإدخال، خطأ واحد فقط أو محاولة فتحه عنوة أو إن تأخرت عن ثلاثين ثانية سيجعل الصندوق ينفجر ليتلف ما بداخله وسيسبب تشوّهات خطيرة لمن يحاول فتحه هذا إن لم يقتله»

- «هذا خطير! لمَ كلّ هذا التعقيد؟»

من الجيد أنني تراجعت عن فكرة فتحه عنوة! لكن إن تأخرت عن ثلاثين ثانية أو أدخلت الرمز بشكل خاطئ فسوف أموت!

- «سلاح بهذه الخطورة يجب أن تكون عليه حماية كهذه، هل أنت خائف؟»

- «أنا خائف فقط من فكرة الموت قبل تحقيق الانتقام!»

- «جيد، ها هي كلمة السرّ»

أرسلت ليندا رسالة نصية بكلمة السر المكونة من خليط من ثمانية حروف وأرقام ورموز...

لمَ القلق يا عصام؟ إنها عملية إدخال رقم سرّي، والوقت كافٍ...

ضغطت على الرمز الأول من الكلمة...

لا إراديًا بدأت يدي ترتعش وقد بدأ العدّ التنازلي يظهر على شاشة رقمية، ضغطت على الرمز الثاني وأنا أنظر إلى الثواني التي كانت تتسارع بشكل مخيف ومستفز، أدخلت الرمز الثالث ودقات قلبي تتسارع... أدخلت الرابع ...لمَ لا أتوّقف عن الارتجاف!

أدخلت الرمز الخامس وصاحب مقهى الإنترنت قد توّقف خلفي...

أدخلت الرمز السادس... وصاحب المقهى يقول:

- «باشا، أمورك بخير؟ أنت تتعرّق بشدة!»

أدخلت السابع وأعصابي تكاد أن تشلّ من فرط الانفعال وصرخت على الرجل:

- «أنا بخير، اتركني وشأني!»

هل انتهيت من إدخال الرمز، يجب أن أتأكد، هناك رمز ناقص، لم يبقَ الكثير من الوقت، كنت أضغط بسرعة، أظن أنني أصلحت الرمز هكذا ثمّ ضغط بيد مرتجفة على زر الإدخال... وأغلقت عيني!

فُتح الصندوق... ولم ينفجر، الحمد لله، نظرت وأنا ألهث إلى محتويات الصندوق، نظارة ذات عدسات شفافة، وقفاز واحد! ومن الواضح أن هناك قطعة ثالثة غير موجودة.... ما هذا الهراء...

أهذا أعظم سلاح صنعته البشرية؟!

طقم موضة عصري سيقوم بتحقيق انتقامي!

قلت للدكتورة ليندا:

- «هل تسخرين مني؟ ما هذا؟»

- «اخرج الآن من المقهى وارتدي النظارة، أعدّك بأنك ستفهم كلّ شيء؟»

تنهدت وقلت:

- «حسنًا، سوف نرى ما نهاية هذه القصّة!»

دفعت لصاحب مقهى الإنترنت الذي كان ينظر نحوي بِحَيرة! وخرجت إلى الشارع عائدًا إلى منزلي بينما الشمس تشرق، والناس عائدون من صلاة الفجر، ارتديت النظارة... ثمّ خرج صوت ليندا بشكل واضح في رأسي:

- «هل تسمعني الآن بشكل واضح؟»

- «أجل، لكن كيف؟ أنا لا أضع سماعات؟»

- «هذه طريقة تسمى التوصيل العظمي للصوت، طريقة تعود إلى القرن الثامن عشر، عندما أصيب بيتهوفن بالصمم في أثناء تلحينه لإحدى سيمفونياته الشهيرة، فاستخدم عظام فكه للاستماع ولإكمال عمله.

باختصار... الصوت ينقل عبر سماعة في النظارة عبر العظمة الموجودة خلف أذنك ويتجاوز الصوت الأذن الخارجية والطبلة لتصل الأمواج الصوتية مباشرةً إلى القوقعة، هذه تقنية موجودة بالفعل في نظارات حديثة كنظارات جوجل الذكية»

كنت قد اقتربت من منزل والديّ، فجأة قفز كلب الجار بقربي وبدأ بالنباح مما أخافني للحظات وجعلني أسقط أرضًا!

- «اللعنة، كاد أن يسقط قلبي!»

ثمّ وقفت ورجعت أتحدث مع ليندا مبتعدًا عن ضجيج نباح الكلب، قلت:

- «من الواضح أن ما قلتِه لا يجيب على السؤال الأهم! كيف سأحقق انتقامي بنظارة جوجل هذه؟»

تنهدت ليندا وقالت:

- «إنها ليست... لا عليك، هل ارتديت القفازين؟»

- «سأرتديهما الآن»

ارتديت القفاز... قلت:

- «ماذا الآن؟»

- «أغلق يدك بأكملها ثم أبسطها، هكذا تقوم بتفعيل الجهاز»

قمت بفعل هذا، خرجت كلمات على النظارة مع صوت آلي: «تمّ تشغيل جهاز التحكّم بقمر تسلا»

- «لقد خرجت عبارة غريبة على عدسة النظارة!»

- «أعلم هذا، أنا الآن أستطيع مشاهدة ما تراه»

اختفت الكلمات وخرجت إشارة تحديد هدف... قالت ليندا:

- «حرّك عينيك في جميع الاتجاهات»

حرّكت عيني، كانت الإشارة تتبع حرّكة العين.. أكملت ليندا:

«الآن ركّز معي جيدًا، القفاز هو أداة التحكّم، وطريقة التحكّم بسيطة، إن ثنيت إصبع الإبهام أو الإصبع الكبير ستقوم النظارة بتكبير المشهد وتستطيع التقريب عشرة أضعاف ما تراه بجودة عالية، بينما الخنصر أو الإصبع الصغير سيقوم بتصغير المشهد»

- «لحظة واحدة، يجب أن أجرّب هذا!»

دخلت المنزل ووقفت على الشرفة، وجهت نظري نحو كلب الجيران المزعج، كان ينظر نحوي هو الآخر وينبح، ثنيت إصبع الإبهام فأصبحت الرؤية أقرب، كنت أنظر إلى رأسه وإشارة الهدف تلاحق بؤبؤ عيني...

- «هذا سهل، ماذا الآن؟»

- «قمّ بثني السبابة»

فعلت ذلك وثنيت السبابة، خرجت أعلى شاشة النظارة أمامي إحداثيات، وخرج عد تنازلي أمامي بدأ من رقم عشرة...

- «أنا ما زلت لا أفهم ما الذي يقوم به الجهاز؟»

- «انتظر قليلًا يا رجل!»

انتهى العدّ!

- «لم يحصل...»

فجأة سمعت صوتًا أشبه بصوت سهم سريع للغاية ثمّ شعرت بتيار هواء قوي يهب مرة واحدة وصَمتَ الكلب، ثمّ سقط على الأرض وبدأت الدماء تنساب من أذنيه وأنفه...

- «ما... ماذا حدث؟! هل مات؟! هل النظارة أطلقت عليه شيئًا ما!»

- «لا تكن غبيًا، النظارة مجرد أداة لتحديد الهدف، الشعاع يطلق من قمر تسلا الصناعي على بُعد ألف كيلو متر منك في مدار حول الأرض، الطلقة تستغرق فقط ثلاثة بالمئة من أجزاء الثانية لتصل من القمر الصناعي إلى الهدف، وتلك العشر ثوانٍ هي الوقت اللازم ليتحرّك القمر نحو الهدف»

- «قمر تسلا؟! طلقة ماذا التي يطلقها القمر الصناعي؟!»

- «طلقة من أشعة الليزر المركّز، هل سمعت عن شعاع الموت تسلا أو Teleforce؟»

- «لا»

- «من الصعب أن أشرح لك كيفية استخدام الجهاز إن لم تعرف هذا، حسنًا، الحكاية تعود إلى عام ١٩٣٤، حين قام العالم نيكولا تسلا بإعلان أنه صمم مخططًا لصناعة سلاح يطلق شعاعًا من فيض من الجسيمات، يكفي لإسقاط طائرة أو قتل رجل على بعد أربعمئة كيلومتر، لكنه كان يهدف لصنعه لغايات سلمية لإيقاف الحروب، كان في ذلك العمر عجوزًا، وينقل من فندق لآخر في منهاتن، وحين تتراكم عليه المبالغ في فندق ما، يرحل لفندق آخر، ورغم أن خبر اختراعه انتشر في الصحف باسم شعاع الموت لغايات إرعاب ألمانيا النازية قبل بدء الحرب العالمية الثانية، لكن في تلك الفترة كان هناك إشاعات بأنه قد فقد عقله وأن هذا مجرد ادعاء، ولهذا لم يحصل على الدعم المالي الكافي لصنع جهازه، وبقي يطوّر نظريًا في الجهاز إلى أن صنع أول نموذج أولي في عام ١٩٣٩، في تلك الفترة قامت سيارة بصدم العالم العبقري والهرب، مما أدى إلى إصابته بشدة في ظهره وأضلاعه، عانى فيها لمدة خمس سنوات من الإصابة ورفض زيارة الأطباء بشكل دوري...

ثم في عام ١٩٤٣ دخلت عاملة النظافة إلى غرفة تسلا في أحد الفنادق، متجاهلة إشارة عدم الإزعاج المثبتة على الباب منذ يومين ووجدت تسلا ميتًا على أرض الغرفة، أقرّ الطبيب الشرعي أنه مات بانسداد في شرايين القلب بسبب مضاعفات من إصابته...

بعد خبر وفاته مباشرة ظهر الجيش الأمريكي واقتحم غرفة تسلا لأخذ كلّ الوثائق والأبحاث التي قام بها تسلا قبل أن تقوم جهة أخرى بذلك، بعد تحقيقات بالمحتويات لمدة ثلاثة أيام لم يتم إيجاد الأوراق والتصميمات المتعلّقة بشعاع الموت، ولهذا تمّ الإعلان بأن العالم العجوز كان مصابًا بمرض نفسي ويهذي في آخر لحظات حياته! لكنهم لم يعلموا بأن هناك من قد سبقهم إلى هذه الوثائق والأبحاث»

- «هل تقولين أن الجهاز الآن هو على قمر صناعي؟!»

- «لا، ذلك كان مجرد نموذج أولي لا يعمل بكفاءة، لقد كان الثريّ مورغان ستانلي هو من أخذ تلك الأبحاث، كان من الأثريّاء المهتمين بذلك الاختراع بالذات، من كارل ايزيك أن يكمل البحث... كارل هو جديّ...

على مدى العقود كان يحاول جديّ فهم دراسات تسلا التي سبقت عصرها، وحاولوا أن يطوّروا في السلاح ليزيد من المدى ويزيد من فاعليته، لكن الإمكانيات العلمية لتلك الفترة كانت محدودة، استمرت الأبحاث لفترة طويلة، مات فيها مورغان الثري، وورث أبناؤه أمواله ومهمة متابعة البحث...

كانت رقائق التحكّم في فترة السبعينات ما زالت في بداياتها، وتمتلك ذاكرة تخزين قليلة للغاية تصل إلى الـ ٨ بت فقط، والرقاقة الواحد تكلّف مئات الدولارات، لهذا رغم كلّ الجهود المبذولة والنماذج الأولية التي تمّ تصميمها، لم يتمكنوا من صنع جهاز سهل الاستخدام في الحروب وأوقفتْ الأبحاث بموت جديّ الذي ترك وصيته بإتمام البحث لكن والدي تجاهلها...

مرّت أربعون عامًا وتحديدًا قبل عشرة أعوام تواصل معي حفيد مورغان ستانلي الوحيد، توماس ستانلي، وعرض عليّ مهمة إتمام ما بدأه جديّ وجده، وافقت وبدأت في دراسة الأبحاث برفقته، ووجدنا أن تطوّر التكنولوجيا الحالي كافٍ للبدء بصنع المرحلة النهائية، وبدأنا في مرحلة صنع سلاح تسلا بقدرات تفوق الخيال بثروة توماس ستانلي وبمساعدة فرق علمية ذات دور جزئي وبالطبع لم تكن على دراية بحقيقة البحث، وقبل فترة وجيزة أطلق قمر تسلا تحت غطاء مزيف، كلّف ذلك الكثير من ثروة توماس ستانلي ومن جهودي، لكننا كنا فخورين بأنني حلم تسلا وحلم أجدادنا قد تحقق...

رغم السرية، بدأت تنهال عليّنا عروض للحصول على الجهاز بأيّ ثمن ووصلت الأمور إلى محاولات لسرقته...

أدركت أن الجهاز خطير جدًا وسيقلب الموازين لمن يتحكم به!

لهذا قمت بأخذ صندوق قطع التحكّم وقطعة حجر الملك، وهي قطعة لتخزين الصلاحيات بتشفير معقّد، وهربت إلى هذه الدولة محاولة أن أختفي عن أعين الجميع!»

- «إذن لمَ تساعديننني؟ لمَ تضعين بيدي جهازًا خطيرًا وثمينًا كهذا؟!»

- «هذا لأنني أريد أن أنتقم من شخص قام باللحاق بي وتعذيبي حتى أدله على الجهاز وانتهى الأمر بحرقي حيَّة وسرق قطعة مهمة مني! بالكاد عشت لكني أصبت إصابة بالغة وتشوّهت، بدأت البحث عن شخص منذ أيام، شخص من هذه المدينة يريد تحقيق انتقامه مهما كان الثمن، ووجدتك أنت، أريد منك أن تقتل ذلك الشخص انتقامًا لي»

- «لحظة! أنتِ تطلبين مني قتل شخص لا علاقة لي به!»

- «أظن أن هذا عادل، ستقوم بتحقيق انتقامي منه وإعادة القطعة التي سرقها مني وفي المقابل ستحصل على فرصة لتحقيق انتقامك»

هل سأقتل شخصًا لا أعرفه ولا علاقة لي به من أجل تحقيق انتقامي!

هل وصلت لتلك الدرجة من الضياع...

- «دعيني أفكر لبعض الوقت، أنا... أنا لم أتوقّع أن تصل الأمور إلى هذه الحدّ!»

- «حاول ألا تأخذ الكثير من الوقت، هذه فرصة من شبه المستحيل أن يمتلكها أي شخص ولن تتكرر في حياتك أبدًا»

- «سأفكر في الأمر!»

أزلت النظارة والقفاز ووضعتهم جانبي... ثمّ أشعلت لفافة تبغ أخرى وجلست على الشرفة أفكر بينما أرى الجار مصعوقًا بعد رؤيته لكلبه ميتًا!

حين انتبه لوجودي على الشرفة، قال:

- «هل تعرف ما حصل له؟»

نظرت نحوه بتقزز وهززت رأسي بالإنكار، لقد نال ما يستحقه، أخذ الجار جثة الكلب ليلقي بها بعيدًا...

هناك الكثير من الأمور التي أحتاج لاستيعابها...

أولًا: أنا من أزهق حياة كلب الجار، لكن لم تهتز شعرة بداخلي لذلك، لقد شعرت أنه يستحق هذا... هل مشاعر الإنسانية بداخلي تتبخر وسط نيران الظلم؟

لو قمت بهذا قبل سنوات لبكيت ندمًا، لكني الآن أدخن من دون أدنى درجة من تأنيب الضمير...

ثانيًا... هل أمتلك الحق لإنهاء روح شخص لا أعرفه!

قد يستحق الموت لكن ماذا سأختلف عن قاتل مأجور إن قمت بقتله؟

لا يجب أن أنظر للأمر من هذه الزاوية، من سأقوم بقتله قام بحرق الدكتورة ليندا وتعذيبها، أنا أحقق العدالة التي عجز القضاء عن تحقيقها...

العدل هو أن يختفي أولئك الأشخاص الذين يظلمون الآخرين لأجل مصالحهم...

لو كانت مصلحة سليم تقتضي قتلي، لقتلني من دون أدنى تفكير... وكيف أقول أنه لم يقتلني، لقد تركني جسدًا محطَّما من دون روح!

منذ أن خسرت كلّ شيء وأنا أنوي أن أنتقم مهما كان الثمن، والثمن الآن أن أزهق روحًا إضافية...

لن أتوّقف هنا، فهذه فرصة بالفعل لن تتكرر... لبست النظارة وقلت:

- «ما الذي سيدفعني لانتظار تحقيق انتقامي قبل انتقامك؟ أنا أمتلك السلاح وأستطيع تنفيذ انتقامي الآن»

- «لن تستطيع لأنني أمتلك القطعة الأهم هنا، حجر الملك هو من يعطي الصلاحيات لعملية الإطلاق، إن حاولت التلاعب فسوف ألغي الصلاحيات وأجعل الجهاز الذي بين يديك عديم النفع»

- «إذن لمَ لا تقومين بانتقامكِ بنفسك؟»

تنهدت وقالت:

- «لو كنت أستطيع السير لفعلت ذلك، لقد احترق نصف جسدي، أنا شبه جثة وذلك الوغد يجب أن يموت»

- «يا للسخرية، كنت أبحث عن قاتل مأجور كي يحقق انتقامي، في النهاية أصبح أنا ذلك القاتل المأجور!

حسنًا، أنا أتفهم ألم العيش في ظلم وقهر، ستحظين بانتقامك يا دكتورة ليندا، لكن سأقتل شخصًا من قائمتي أولًا لأشفي جزءًا من غليلي ثم سأحقق انتقامك»

- «لا بأس بذلك، لكن لم أنتهِ من الشرح بعد وهناك أمور أخرى يجب أن تعرفها»

- «وهذه الأمور هي؟»

- «في جهاز التحكّم... السبابة أو إصبع الزناد هو من يثبت الهدف كما لاحظت ويرسل الإحداثيات لقمر تسلا، إن ثنيت الإصبع الثالث والرابع -الوسطى والبنصر- معًا فأنت تلغي عملية الإطلاق، للعشر ثوان التي يقوم فيها القمر بالتحرّك نحو الهدف، يجب أن تبقي عينك على الهدف خاصة إن كان يتحرّك في العشر ثوان تلك، بعد عملية الإطلاق يحتاج القمر خمس دقائق ليشحن الطلقة التالية»

- «أيّ أنني سأكون أعزل لفترة بعد الإطلاق!»

- «أجل، نقطة أخيرة مهمة، السلاح لا يصلح للإطلاق داخل المباني»

- «هذا كثير من الأمور السلبية على أعظم سلاح! ألا تخترق الطلقة السقف الحجري؟»

- «نعم، فور أن تصل الأشعة لجسم صلب كجمجمة بشرية فهي تخترق مسافة ثلاثة سنتيمتر ثم تتشتت كأنها أمواج ميكروويف، أيّ أن الحرارة سترتفع إلى درجات هائلة في وقت قصير، ليذوب الدماغ خلال أقل من ثانية»

أصبت بالقشعريرة من هذا الوصف، لكن شعرت بلذة أن انتقامي قد اقترب موعده، قلت:

- «أهذا ما حصل للكلب قبل قليل؟»

- «أجل!»

- «ماذا عن الطائرات؟ لقد قلت أن تسلا اخترعه ليدمر الطائرات»

- «لماذا؟ ما علاقة هذا بانتقامك!»

- «فقط من باب الفضول!»

- «حسنًا... تستطيع تفجير محرّك الطيارة بهذا السلاح، وإن اصطدم الشعاع بالهيكل، فسوف يذيب جزءًا بحجم إطار سيارة منه وهذا كفيل بقتل الركاب بسبب فرق الضغط»

- «هذا مخيف!»

- «هل تبقى لديك أيّ سؤال؟»

- «دكتورة ليندا، ما علاقة كلّ هذا بالرسالة الغريبة التي أرسلتِها في البداية؟ تلك التي تتحدّث عن حكاية الملك الأعمى»

- «كانت هذه حكاية يخبرني بها جديّ قبل النوم، لقد أعطتني الإلهام أنا وتوماس في المشروع وقمنا بتسمية المرحلة الأخيرة بمشروع وحش الملك الأعمى، أيّ أن قمر تسلا هو الوحش... إنها حكاية تجعل عملية الشرح أسهل، وقد قمت بنسخ الحكاية لك من ملفات البحث»

«- كلّ شيء واضح لي الآن، أنا مستعد للقضاء على المحامي اللعين الذي قام بخيانتي!»

- «الجرح الدقيق جدًا في الرأس الناتج عن الطلقة لا يمكن كشفه وسوف يبعد أيّ شبهات بالقتل، لكن هذا لا يعني أن تتصرّف بتسرع وحمق وتكشف نفسك!»

- «لا تقلقي عليّ»

سارعت بالمغادرة من المنزل وتوجهت نحو المبنى المقابل لمكتب المحامي، وقفت على السطح أنتظر بفارغ الصبر خروجه، لحظة الانتقام الأول قد اقتربت...

خرج المحامي أخيرًا، كان يسير بنظراته المتعالية نحو سيارته، يجب أن أتصرّف بسرعة، أغلقت قبضة يدي وفتحتها وخرجت إشارة الهدف على النظارة، قمت بتقريب الصّورة، ثم أغلقت السبابة وبدأ العد التنازلي...

عشرة ... تسعة... ثمانية... خفق قلبي للحظة... ذلك الرجل سيسقط ميتًا بعد لحظات مثل كلب الجار...

سبعة... هل أتوّقف؟

ستة... فليذهب ضميري إلى الجحيم، لقد أخذت القرار مسبقًا وتخيلت موت المحامي بعشرات الطرق...

خمسة... لقد وصل إلى سيارته...

أربعة ... أخرج المفاتيح من جيبه...

ثلاثة.... وضع المفتاح في السيارة...

اثنين... أدار المفتاح...

واحد... فتح الباب و...

إطلاق

صوت سهم سريع للغاية ثمّ تيار هواء قوي جعل الغبار يتطاير!

ثمّ سقط الرجل على الأرض والدماء تنساب من أذنيه وأنفه، هنا خفق قلبي من الرعب!

هل... تماديت؟!

لقد أنهيت حياة إنسان الآن!

لا، ذلك المحامي فقد إنسانيته منذ زمن ويستحق الموت...

لقد حققت جزءًا من العدالة... لكن لمَ لا أشعر بنيران الظلم تنطفئ بداخلي...

أنا أشعر... بالضياع والخوف

وكأنني غرقت إلى عمق جديد من الظلام...

ما هذا الذي أهذي به؟

لقد حققت نصف انتقامي فقط، ولن ارتاح حتى أنجزه بأكمله، لن أرتاح حتى أقتل سليم!

كنت أرى الناس تتجمهّر حول المحامي في الشارع!

أنا بعيد عن دائرة الشبهات، لن يشك أحد بأن المحامي قد قتل، وبهذا السلاح أستطيع أن أحقق العدالة التي أستحقها، بل أفضل، أستطيع أن أكون بطلًا للآخرين كالأبطال الخارقين في الأفلام يقوم بما لا تستطيع الشرطة بتحقيقه!

أنا أمتلك القوة واليد العليا لتحقيق العدالة الحقّ كما أراها....

وقفت وبدأت أضحك من كلّ قلبي...

- «أيها الأحمق، توّقف عن الضحك وأختبئ، لا تريد لأحد أن يراك!»

صحيح، ليندا تتابع كلّ شيء:

- «حسنًا يا دكتورة، لا داعي للغضب، أنا الآن مستعد لتحقيق انتقامك»

- «ألا تريد أن ترتاح قليلًا قبل ذلك؟ أنت لم تنمْ الليلة»

- «لا بأس، أنا قادر على الاستمرار!»

- «جيد، سوف أرسل لك معلوماته وصوره، رجل في نهاية الثلاثين من العمر، ونشاطه الحالي يَصُبُ في موقعٍ قريبٍ منك، إنه يبحث عن القطع التي تمتلكها!»

كنت أنظر إلى معلوماته وصوّرة له، رجل وسيم ببذلة رسمية سوداء أنيقة ولديه جرح على جبينه، لا تجعل البذلة الرسمية تخدعك، فالمحامي كان وسيمًا وببذلة رسمية أنيقة، وما هذا سوى غطاء عصري للسارقين المحترفين والمجرمين...

اسم الرجل روجر نايت...

هذا الرجل أحرق الدكتورة ليندا بلا رحمة، وسوف أحقق العدالة لها... غادرت وانتقلت إلى مبنى مرتفع قريب من الموقع الذي أرسلته ليندا لي، وبدأت أراقب وأنتظر...

مضت ساعات ومرّ مئات المارة، هذا ممل للغاية... وبدأت أشعر بالنعاس...

- «ألا تعرفين أين يتواجد الرجل بالضبط يا دكتورة؟»

- «لو كنت أعرف لأخبرتك، لن أخفي معلومة مهمة كهذه تساعد في قتله»

- «أظن أنني سأرجع إلى المنزل و.... لحظة... أظن أنني أراه! أهذا هو روجر؟»

- «أجل أنه هو، لا يمكن أن أنسى وجهه اللعين، قم بقتله بسرعة الآن»

- «حسنًا»

قمت بتقريب المشهد ثمّ التركيز على وجهه، ضغطت السبابة لتثبيت الهدف!

فجأة نظر الرجل إلى ساعته على رسغه، كانت تومض باللون الأحمر، ثمّ من دون سابق إنذار... نظر نحوي مباشرة! وبدأ بالركض باتجاه المبنى الذي أنا فيه...

صدمت مما حدث وقلت بصوت قلق:-

- «دكتورة ليندا، من يكون هذا الرجل؟! لقد نظر نحوي مرةً واحدةً رغم أنني أبتعد عنه عشرة أمتار! أعتقد أنه يعلم أنني سأطلق عليه الشعاع؟!»

- «اهرب، اهرب الآن، ذلك اللعين! لم أتوقع أنه يرتدي القطعة الثالثة من الجهاز، ولا أفهم كيف علمَ ما دورها!؟»

- «أنا لا أفهم ما تقولينه، لكن ما زلت قادرًا على القضاء عليه!»

كان العدّ قد وصل إلى رقم خمسة ولم تبرح عيني النظر نحو الرجل الذي كان يركض بعزيمة نحوي... لكن لن يكفيه الوقت....

اثنان... لقد وصل إلى المبنى المقابل لي... لن يستطيع قطع المسافة المتبقية للمبنى هنا في الثانية الأخيرة... سوف يموت لا محال...

واحد... قفز بداخل المبنى المقابل!

اللعنة، إنه يعلم قواعد الجهاز جيدًا! يعلم عن العشر ثوانٍ....

«قم بإلغاء العملية بسرعة...» صرخت ليندا...

لكن لم يعد هناك وقت للقيام بردّ فعل، وانطلقت طلقت اصطدمت على رصيف الشارع مما تسبب بحدوث فجوة محترقة!

- «ليندا، من ذلك الرجل بالضبط؟ وما دور القطعة الثالثة؟»

- «لا وقت لهذا الآن، قمر تسلا يحتاج لخمس دقائق ليشحن، إن أمسك بك فأنت في عداد الأموات»

- «ما هذه الورطة التي أوقعتِني بها؟!»

تراجعت نحو باب السطح، حين وصلت إلى الباب، سمعت صوت طلقة نارية تمرّ من قرب أذني، نظرت للخلف، إنه يقف على السطح المقابل...

صرخ بعربية متقنة:

«توقف يا هذا وإلا...»

لكني أسرعت بالقفز من الباب وركضت دون أن أنظر مجددًا إلى ورائي نحو الطابق الذي يحوي المصعد والنزول به....

وصلت لأسفل المبنى، وعدت للركض، ركّزت في المؤقت الموجود على شاشة النظارة، لقد تبقى أقل من ثلاث دقائق ونصف لأتمكن من الإطلاق، أوقفت سيارة أجرة وركبت بها...

- «أيّ مكان بعيد من هنا...»

- «يعني أين؟»

- «أيّ مكان...انطلق الآن!»

انطلق السائق مسرعًا وسط حيرته...

قلت:

- «أظن أنني هربت!»

قال سائق السيارة:

- «هربت؟ هربت ممن؟»

تجاهلت سائق السيارة وسمعت ليندا تقول:

- «هذا الرجل لديه حيل كثيرة، لا ترتح الآن، يجب أن تراقب المكان حولك»

تلفت للخلف وتفاجأ بسيارة من طراز فاخر خلفنا تلاحق سيارة الأجرة، من بداخلها هو روجر!

اللعنة! من يكون هذا الشخص؟! قلت لليندا:

- «سوف يمسك بي! ما يجب أن أفعل؟»

قال سائق سيارة الأجرة:

- «هل أنت بخير؟ من تقصد بأنه سيمسك بك؟»

- «أنا لا أتحدث معك يا رجل!»

شتمني بصوت خافت...

- «مخبول قليل الأدب!»

قالت ليندا:

- «لقد تبقى أقل من دقيقة واحدة لشحن الجهاز»

- «ماذا سأستفيد، الرجل قادر على معرفة أنني سأطلق عليه»

- «هل تتذكر ما قالته عن تدمير محرّك طائرة...»

- «أجل... أتذكر»

- «قم بهذا لسيارته»

- «حسنًا! هذا قدّ ينجح!»

خرجت رسالة بعد ثوانٍ:

- «قمر تسلا مستعد للإطلاق!»

استدرت وسارعت بالنظر نحو محرّك سيارة الرجل من الزجاج الخلفي لسيارة الأجرة، وثنيت إصبع تثبيت الهدف...

كانت سيارة روجر تقترب، ٣.. ٢.. ١.. ثمّ انفجر محرّكها واحتك بالأرض مما جعل السيارة تتوقف وقوفًا مفاجئًا واصطدمت عدة سيارة لم تستعد لهذا الوقوف به من الخلف...

«يا ساتر، ما الذي حصل؟» قالها السائق وهو يبطئ من السرعة ليرى خلفه...

«لا تتوّقف يا غبي! أسرع بالمغادرة» صرخت على السائق!

- «أنا اكتفيت منك، انزل من سيارتي يا معتوه يا قليل الأدب!»

- «لا وقت لهذا... انطلق بسرعة...»

- «اخرج الآن وإلا مسحت أرضية الشارع بك...»

خرجت من السيارة، لا وقت للشجار مع هذا السائق، نظرت للخلف، كان روجر قد خرج من السيارة وسائق السيارة خلفه يصرخ عليه ويحاول الشجار معه، هذا سيعطيني بعض الوقت للهرب، أطلقت لساقي العنان من دون أن أنتظر لحظة أخرى...

كنت ألهث بشدة، قالت ليندا بصوت متحشرج ومن الواضح أنها تتألم:

- «هناك متجر للملابس قريب، ادخل فيه واختر ملابس بسرعة وقم بتغير ما ترتديه، لا تنسَ أن تخفي النظارة والقفازات في جيبك، هو لم يرَ وجهك بوضوح، ولن يستطيع معرفتك، إن رأيته لا تظهر أيّ ردّ فعل»

قلت بخجل وأنا أنظر للنقود في جيبي:

- «أنا.. أنا أعتذر، أنا لا أمتلك المبلغ الكافي لشراء شيء!»

تنهدت وقالت:

- «هل هناك بطاقة المصرفية بحوزتك؟»

- «أجل، لكنها خاوية من النقود!»

- «انظر نحو رقمها بالنظارة وسأحول لك مبلغًا ماليًا عليها...»

فعلت ذلك ... قالت ليندا:

- «الآن فيها رصيد يكفي... هيا ادخل الآن!»

دخلت المتجر وأخذت قطعًا من الملابس، وارتديتها وخبأت النظارة والقفاز في المعطف ثمّ قمت بالدفع ثمّ خرجت...

تفاجأت بعد دقائق بروجر يسير في الشارع، كان ينظر إلى وجوه الجميع ويقف عند أولئك الذين يرتدون نظارات ولهم هيئة كهيئتي! سمعته يتحدث مع أحدهم:

- «نظارة جميلة»

- «أشكرك!»

- «من أين أستطيع الحصول على واحد مثلها؟»

- «لقد اشتريتها من المتجر القريب هنا»

أظن أنه يحاول رؤية الكذب على وجوههم، اقترب مني، حاولت التصنّع بأنني لا أعرفه...

نظر لي بتمعّن وقال:

- «أشعر بأنني رأيتك من قبل...»

- «أنا؟! أنا أيضًا أشعر بذلك»

- «أين من الممكن أنني رأيتك؟»

- «لا بد من أننا رأينا بعض في إحدى المناسبات الاجتماعية»

وابتسمت ابتسامه متوترة!

- «أظن هذا»

قالها وقد ضيق عينيّه، يبدو أن الشكّ يزداد لديه!

ثم مرّ بقربنا شخص يرتدي نظارة مما نقل انتباه روجر له وذهب نحوه مسرعًا...

غادرت في الطريق المعاكس، لقد نجوت بأعجوبة!

ارتديت النظارة وصرخت:

- «ما الورطة التي أوقعتني فيها؟ الرجل يمتلك مسدسًا ورياضي كما أنه يتكلم العربية بإتقان، من يكون هذا الرجل؟!»

سعلتْ وقالت متألمةً:

- «سأخبرك، لكن توّقف عن الصراخ كالأطفال! هذا الرجل عميل خاص!»

- «ماذا؟! أنتِ أرسلتِني كي أقتل عميلًا خاصًا؟!»

- «أجل»

- «إنه عميل محترف في القتل! فيما كنتِ تفكرين؟!»

- «لقد كان هو الشخص الموكل له عملية سرقة الجهاز مني»

- «لـمَ يلاحقكِ من الأصل؟!»

- «هل تتوقّع أن يقوم شخص عادي بمحاولة قتلي؟!»

- «أنا لست خبيرًا في هذه الأمور، كان يجب أن تخبريني!»

- «هذا لأنني لم أعتقد أن الرجل سيكون حريصًا لهذه الدرجة، لم أضع احتمالية أنه يرتدي الساعة التي سرقها مني وأنا أحترق!»

تذكرت الصندوق، لقد كان يحتوي مكان القطعة ثالثة على شكل ساعة...

- «الساعة... أتقصدين أنها هي القطعة الثالثة من الجهاز؟!»

- «أجل، قطعة قلب الملك»

- «ما هذه تسميات طفولية! ماذا تقصدين بقلب الملك وبحجر الملك سابقًا؟!»

- «كلّ قطعة ترمز لشخص من حكاية الملك الأعمى، النظارة هي عين الملك تدلّ على الوزير الذي يرى ويخبره بالأحداث التي تجري ليأخذ القرار، والقفاز هي يدّ الملك وتدلّ على رئيس الجنود الذي يعطي أوامر للإطلاق بعد أن يأخذ الصلاحية من الملك، والساعة... هي قلب الملك، دلالة على ابنة الملك، لقد صنعت لغايات وقائية ولتحذير من يرتديها من عملية إطلاق لشعاع تسلا نحوه... لقد كانت فكرة توماس ولم أرَ لها أهمية»

- «أهكذا حدد مكاني سابقًا، لمَ لم تخبريني بكل هذا مسبقًا؟»

- «لم يكن هذا مهمًا، من المفترض أنه يعتقد أنني ميتّة، وألا يقلق من شعاع تسلا بعد ذلك! لو لم يكن يرتديها لكان ميتًا منذ نصف ساعة!»

- «لقد وضعتني في ورطة يا ليندا! ذلك الرجل لن يتوّقف عن البحث حتى يجدني»

- «أجل، لقد أصبح الأمر إما أن تَقتل أو تُقتل، لا خيار آخر أمامك!»

- «هل أنت جادة؟! أنتِ تتحدّثين عن قتل عميل ذو خبرة كبيرة في القتل، أما أنا فخبرتي في هذا المجال هي بضع ساعات فقط! لا أمل لي أمامه»

- «تمالك نفسك، حتى لو كان أكثر خبرة منك، أنت تمتلك أقوى سلاح في العالم»

- «ما فائدة أقوى سلاح إن كان الرجل يمتلك ما يحميه منه! إن ثبتت الهدف عليه فهو قادر على الهرب أو إطلاق النار عليّ في العشر ثوان، وإن فشلت في عملية الإطلاق فأنا أعزل لمدة خمس دقائق حتى يشحن الجهاز!»

- «الساعة لها نقاط ضعفها أيضًا، إنها تقوم بتحذير الشخص في حال تثبيت الهدف عليه مباشرة فقط، تذكّر أنها لم تحذر روجر حين قمت بتثبت الإحداثيات على محرّك سيارته!»

- «هذا.. صحيح! لكن كيف سأستفيد من هذا؟»

- «لا أستطيع التفكير بشيء الآن من شدة الألم! لقد... لقد بدأ مفعول المسكّن بتلاشي، وجسدي يعاني من صدمات عصبية الآن، سآخذ جرعة من المسكّن وأعود لك بعد أن يتوّقف الألم، لكن ابقَ يقظًا... روجر ذاك سوف يبحث عنك ولن يتوّقف حتى يجدك...»

- «لكن إن وجدني ماذا سأفعل؟!»

- «حاول أن... تستفيد... من الأشياء التي تحيط بك!»

- «دكتورة ليندا؟... ليندا؟»

لم تعد تجيب...

العميل روجر يبحث عني الآن، والدكتورة ليندا قد أغميَ عليها أو قد تكون ميتةً الآن، الأمور أصبحت شديدة التعقيد، وأنا غير مستعد لكل هذا...

ركبت باص نقل عام وخبأت النظارة والقفاز، أشعلت لفافة تبغ وفتحت نافذة الباص بقربي حتى لا يشكو أحد من دخان التبغ كريه الراحة الصادر من لفافة التبغ التي أدخنها...

كنت أفكر فيما سأفعل إن ظهر لي روجر!

وسبحان الله... من يفكر بالعفريت يخرج له!

كان روجر على الرصيف يمشي بخطوات سريعة بينما يراقب المارة، ثم نظر نحو الباص، ونظر نحوي نظرة تفحص وأنا أبعد وجهي عنه والباص يبتعد ببطء عن الرجل...

ثمّ سمعته يصرخ:

- «أوقفوا الباص! أوقفوه الآن»

اللعنة، هل أدرك أنه أنا؟!

حين اقترب وهو يضرب بيده على الباص كي يتوّقف، لمحت في يده الأخرى أعقاب لفافة تبغ من نفس النوعية التي أدخنها!

لا تقل لي أنه عاد لسطح المبنى الذي كنت عليه وأخذها من هناك!

لقد رأى لفافة التبغ التي أضعها في فمي الآن! لكن هذا لا يكفي لكشف حقيقة من أكون؟!

توّقف الباص ودخل روجر إليه، لم أنتظر وخرجت مسرعًا من الباب الخلفي للباص، ماذا سأفعل الآن؟! أنا ميت لا محال!

ارتديت النظارة والقفاز، هي سلاحي الوحيد الآن...

لكن كيف سأقضى على هذا الرجل الذي يمتلك الجهاز المضاد لسلاحي؟

كنت أركض بأسرع ما أستطيع، تلفت للخلف، إنه يلحقني! إنه أسرع مني وسوف يمسك بي لا محال!

يجب أن أتصرّف، لكن أن أحاول استخدام النظارة وأنا أركض فسوف أصطدم بالمارة لتشتت النظر بين ما أمامي وبين الهدف!

ماذا سأفعل؟ أنا أشعر بالتعب وألهث والرجل لا يبدو أي تعب عليه!

الحمد لله! هناك شاحنة تقترب، حين وصلت قربي..قفزت وتثبتت في مؤخرتها، هذا جيد، سوف يتعب من الركض في النهاية وسيتوقف وابتعد عنه...

تحرّكت الشاحنة ما يقارب ثلاث كيلومترات لكن الرجل لم يتوّقف عن الركض، ولم تقل المسافة بيننا كثيرًا، هل هو بشري بحقّ؟!

هناك إشارات مرورية قادمة، إن توّقفت الشاحنة على إحدى هذه الإشارات فهي نهايتي!

يجب أن أستغل المحيط حولي... هذا ما قالته ليندا لي...

تلفت حولي، ورأيت ورشة بناء، قربت المشهد وخطرت لي فكرة، شرعت بتطبيقها وركّزت الهدف على أحد أكياس البناء...

أربعة... لقد اقتربت الشاحنة من ورشة البناء...

ثلاثة... إنها بقربي...

اثنان...

واحد... تجاوزنا المكان بعدة أمتار ثم صوت السهم السريع وانفجار لأكياس الأسمنت مما صنع عاصفة من الغبار الإسمنتي جعل الرؤية مستحيلة، نزلت من مؤخرة الشاحنة وهربت مبتعدًا عن الشاحنة والعميل، وبقيت أركضت حتى وصلت إلى مكان مزدحم بالناس.. لقد أضعته، لكني متعب للغاية، يجب أن أرتاح...

كانت الشمس تغرب، صعدت إلى داخل مبنى مهجور وبقيت أراقب الخارج في قلق، لم يحدّث أي شيء...

لم أعدّ أسيطر على جسدي وغرقت بالنوم من دون أن أشعر!

لا أعلم كم نمت لكن يبدو أن الصباح قد حلّ... استيقظت وأنا أشعر بألم في أنحاء جسدي... لقد كان يومي السابق عصيبًا!

لبست النظارة وقلت:

- «دكتورة ليندا؟! هل أنت معي؟»

لكنها لم تجب، أشعر بالجوع لكن لا أعلم كم معي من المال بعد أن حوّلت ليندا مبلغًا لبطاقتي! خرجت من المكان وتوجهت لأقرب جهاز سحب نقود، أدخلت البطاقة وضغطت على زر تفقد المبلغ...

عشرون ألف دولار!! هذا كثير خاصة لشراء ملابس، لكني شاكرٌ لها...

سحب بعض النقود واشتريت من أحد المطاعم الشعبية وجبة مشبعة من الطعام!

ولم أنسَ أن أشتري لوالديّ بعض مؤونة للمنزل ثمّ عدّت إلى منزل والديّ، قالت أمي:

- «أين كنت يا بني؟ لقد أثرت قلقنا»

- «لا تخافي يا أمي، لا تقلقي... كنت أعمل، خذي هذه المؤونة والنقود»

- «الله يرضى عليك يا عصام»

أخذت المؤن وبدأت ترتبها في المطبخ وأنا أساعدها... قالت:

- «هل أعدّ لك طعامًا؟»

- «لا، تناولت الطعام قبل قليل»

- «صحيح، لقد أتى رجل قبل ساعة وسأل عنك؟»

- «ماذا؟! هل يرتدي بدلة رسمية سوداء؟»

- «أجل»

قلت بتوتر:

- «هل كان هناك جرح على جبينه؟»

- «هممم... أعتقد هذا، لقد قال أنه سيعود لك و...»

أسقطت المواد على الأرض وأسرعت خارجًا من المنزل!

- «عصام؟! يا بني؟! أين تذهب؟»

لقد كشف أين أعيش! لم يعدّ المكان آمنًا!

ألن ينتهي هذا الكابوس؟!

الحلّ الوحيد هو أن أقتله قبل أن يقوم هو بقتلي!

لكن كيف وهو يمتلك قطعة قلب الملك؟!

كنت أنظر حولي وأفكر في طريقة وأنا أدخن...

يجب أن أجد حلّ قبل أن يجدني..

ثمّ مررت بأحد محلات تصفيف الشعر وخطرت في ذهني فكرة، فكرة لا تخلو من مخاطرة لكنها أفضل ما أملك!

اشتريت المواد اللازمة وتوجهت لسطح مبنًى قريب من منزل والديّ، الرجل سوف يعود للبحث عني هناك، قمت بتجهيز المكان وتركيب المواد في مكانها، الآن سوف أنتظر حتى يأتي الرجل...

لا أعلم كم من الوقت مضى قبل أن ظهر لكنه وقت مناسب جدًا...

قبل أن يقرع الجرس، ثبتت الهدف عليه! فقامت الساعة بتنبيهه عن موقعي، بدأ الرجل بالركض نحوي، هذه المرة المسافة أقرب، لهذا فور أن دخل المبنى ألغيت العملية...

وصل إلى السطح وقال وهو يسير نحوي وقد أخرج مسدسه:

- «توّقف عن المقاومة!»

ثم داس على حبل مثبت على الأرض، ليطلق ذلك حجر بناء نحوه مثبت على أحد خزانات المياه! لكنه تجنبه بكل سهولة!

قال وهو يقترب نحوي!

- «أخبرني من أرسلك لقتلي؟!»

كانت الشمس خلفه، لهذا كانت النظارة تعكس ضوء الشمس!

حين وصل أمامي:

- «لمَ لا تتكلم؟ لحظة... إلى أين أنت تنظر؟!»

لاحظ أنني لا أنظر إليه، كان العد قد وصل إلى أربعة، وكان حجر البناء مجرد إلهاء له، لقد كنت أنظر منذ أن صعد نحو مرآة قمت بتثبتها على مسافة مني لتعكس السطح! وساعدت أشعة الشمس على إخفاء هذا...

ثلاثة... انتبه الرجل إلى المرآة، ووضع مسدسه على ناصية رأسي...

- «توّقف الآن وإلا...!»

اثنان... كاد يضغط على الزناد...

واحد...لكنه توّقف!

ثم صوت السهم السريع!

تحطّمت المرآة وسقط روجر على الأرض، لقد... انتصرت وقتلت الرجل أخيرًا!

خرج صوت من النظارة... كانت ليندا، لقد استيقظت!

- «لقد نجحت! أحسنت يا عصام، أنت أفضل مما كنت أتوقع، الآن خذ الساعة وغادر»

- «لقد كدت أموت العديد من المرات وأنت تأتين في النهاية!»

اقتربت من الرجل، هل أنا أتخيّل أم أنه تردد قبل قليل في إطلاق النار نحوي في اللحظة الأخيرة!

لمَ أشعر بالضياع أكثر!

من يكون روجر ذاك؟

على الأقل يحقّ لي معرفة من أقتل!

كنت أزيل الساعة منه... في أثناء ذلك، انتبهت لوجود جهاز تسجيل ملاحظات في جيب قميصه، أخذته خلست وخبأته معي...

- «هل أخذت الساعة؟!»

- «أجل»

- «اضغط على الأزرار الجانبية لبضع ثوانٍ»

خرجت عبارة على النظارة: «إيقاف عمل قلب الملك، نقل صلاحيات قلب الملك إلى حجر الملك!»...

ما معنى هذا؟!

- «لقد فعلت هذا!»

- «ممتاز، الآن سوف تحظى بانتقامك الأخير!»

«دكتورة ليندا، أنا أشعر بالتعب بعد كل هذه الأحداث ولست قادرًا على الكلام أو فعل شيء، سأتحدث معك في وقت لاحق»

- «حسنًا، سنتحدث غدًا»

وضعت النظارة في جيبي، وسرت مبتعدًا عن المكان، جلست في الباص على آخر كرسي، ووضعت جهاز التسجيل بقرب أذني...

- «ملاحظات العميل روجر نايت على المهمة الأخيرة!»

إنها تحتوي على ملاحظاته...

- «مهمتي هي إيقاف العالمة المجنونة ليندا ايزيك، إنها أخطر مما تبدو عليه، لقد قامت بقتل شريكها وزوجها توماس ستانلي بدم بارد لأنه كان يرفض صفقات بيع سلاح تسلا، بعد أن قتلته هربت وجاءت إلى دولة عربية كي تتّم صفقة بيع السلاح لدولة معادية، قبل أن يتم تعييني في مهمة إلقاء القبض عليها استطاعت أن تقتل العميل السابق وأخذ دفتر ملاحظاته، أخشى أن أصبحت على دراية بأننا نلاحقها»

ماذا؟ لا يمكن أن أصدق! ليندا قتلت زوجها وقتلت عميلًا! أكملت الاستماع:

- «لقد استطعت تحديد مخبأ الدكتورة ليندا، قُمت بهجوم مباغت واستطعت الإمساك بها وتقييدها، بحثت في أرجاء المكان ولم أجد أيّ سلاح، ثم بدأت بتفقد ملفات بحثها، ولم أدرك أنها كانت محتاطةً وقامت بتفجر المخبأ، أصبت أنا إصابات قوية جعلتني أشعر بالدوار، لكني وقفت بين النيران الملتهبة التي اشتعلت في كلّ مكان وحاولت إنقاذها لأنها ما زالت مقيدة، فور أن فككت القيد قفزت وسط النيران، أظن أنها كانت تحاول إنقاذ قطعة الصلاحيات قبل أن تتلف، حاولت اللحاق بها وأمسكتها من يدها، لكنها دفعتني بقوة مضحيةً بساعة اليد التي كانت ترتديها، لم يتبقَ أيّ أمل لإنقاذها، خرجت بأوراق البحث والساعة بينما المبنى يحترق، لم أرد لها أن تموت بهذه الطريقة لكنها من أختار ذلك»

«درست أوراق بحث الدكتورة ليندا، السلاح الذي أطلقته خطير جدًا، لكن لا أذكر أنني رأيت نظارة تحديد الهدف وقفاز التحكّم في مخبأ الدكتورة، هل قامت بتخبئتها قبل الحادث! أخشى أن الأمر لن ينتهي بعد، سأحتفظ بساعة التحذير هذه لفترة، من الجيد أنني قد فهمت قواعد اللعبة! ما أخشاه بشدة هي تلك القدرة المخيفة في الجهاز التي تسمى شعاع الوحش، إنها قادرة بحسب ما يدعي البحث على تدمير حيّ سكني بأكمله! الجانب المشرق أن الساعة لها دور في إيقاف هذه القدرة، وهي الآن بيدي»

«ما كنت أخشاه قد حصل بالفعل، لقد حاول أحد الأشخاص قتلي اليوم، لم أشعر بأنه محترف، لكن كان السلاح معه، وحتى صعلوك بسلاح قوي كهذا من الممكن أن يشكل خطرًا كبيرًا، يجب أن أوقفه»

«أثناء ملاحقتي له، دمر ذلك الرجل سيارتي بشعاع الموت، يبدو أنه ذكي ويجب أن أكون حذرًا، لقد بحثت عنه لكني لم أجده، عدت مسرعًا إلى سطح المبنى الذي كان يختبئ به، ووجدت أعقاب تبغ

لنوعية رديئة الجودة لم يجف اللعاب عليها بعد، قمت بفحصها جيدًا، يبدو أن للرجل عادة بأن يعضّ أعقاب التبغ حين يتوتر، هذا سيساعدني في عملية البحث...

لقد قام حادث سيارتي بصنع أزمة سير خانقة ولم تعبر الكثير من السيارات بعد من هذه النقطة، ورجل يدخن هذا النوع الرديء لا يمكن أن يكون لديه سيارة، لهذا أراهن أنه سيركب وسيلة نقل عام، إن أسرعت فسوف أجده»

إذن هكذا وجدني الرجل، الأهم إن كان ما يقوله صحيح فأنا أنهيت روح الشخص الطيب أما ليندا كان الشخصية الشريرة منذ البداية!

لا يعقل!

لا يمكن أن أصدق هذا؟! لقد كانت تهتم بي وساعدتني في العديد من المواقف التي كدت أموت بها! أليس كذلك؟

أكمل...

- «استطعت كشف هوية الشاب، اسمه عصام وليد، لقد بحثت عن معلومات تتعلّق به، ووجدت أن ذلك الشاب قد مرّ بوقت عصيب في قضية جعلته يخسر الكثير، شخص كهذا لا يمكن أن يحاول القيام بقتلي من نفسه، أعتقد أن الدكتورة ليندا ما زالت على قيد الحياة، لقد قامت باستغلال ضعف روح الشاب بدافع الانتقام! أتمنى أن أستطيع إيقاف الشاب من دون الحاجة إلى قتله، من الجيد أنني أخطأت متعمدًا حين أطلقت النار عليه، أنا أعلم شعور أن تفقد كلّ أمل في حياتك، لهذا أرجو الله أن يساعدني في مهمتي هذه!»

إلهي، لقد قتلت الشخص البطل، وتلاعبت بي العالمة الشريرة!

أنا.. لم أرد هذا!

كنت أريد تحقيق العدالة...

لكن انتهى الأمر بأنني لم أعد مختلفًا عن أولئك المجرمين!

حين وصلت إلى المنزل، أغلقت باب الغرفة، وبدأت أبكي وألكم نفسي... ما الذنب الذي اقترفته؟! أيّ عدالة مشوّهة هذه التي حققتها!

تكورت على نفسي وبقيت أبكي حتى خارت قواي واستسلمت للنوم...

مرّ يومان لم أغادر فيهما الغرفة، كانت الرسائل تتراكم على هاتفي، وأنا غير مهتم، ثمّ قررت أن أواجه ليندا بالحقيقة وأسمع ما ستقول... لبست النظارة وقلت:

- «ليندا... هل أنت هنا؟!»

لحظة صمت ثمّ قالت:

- «أيها الوغد، لمَ لا ترّد على هاتفك، لقد كنت أظن أنك متّ! أنا بحاجة للسلاح!»

- «لمَ تريدين السلاح لهذه الدرجة؟ ألم تحظي بانتقامك من روجر؟»

- «عصام! لقد التزمت بطرفي من الاتفاق، ويجب أن تلتزم به أنت أيضًا، غدًا سوف يقوم غريمك سليم بالاحتفال وإلقاء خطاب عن المشروع الذي سيبنيه على الأرض التي سرقها منك، هذه فرصتك الأخيرة! لن أستطيع إبقاء السلاح أكثر معك»

- «أنت تحتاجين السلاح لبيعه! أليس كذلك؟»

- «أنت؟! هل قال روجر شيئًا لك قبل موته؟! مهما كان ما قاله فلا تصدقه، أكمل ما بدأته وأنهِ انتقامك!»

- «أنا لن أسلمك القطع!»

- «عصام! لا تتجاوز حدودك، أنا أمتلك القطعة الأهم وأعرف أين تعيش! أستطيع إدخال الإحداثيات ووضع شعاع تسلا على أقصى قوة، لقد ألغيت دور الساعة الوقائي وحصلت على الصلاحيات الكاملة للسلاح، وبهذا أنا قادرة على إطلاق شعاع الوحش»

- «إذن أنت بالفعل الشخص الشرير هنا! لا أفهم، أنت قمتِ بمساعدتي سابقًا وإنقاذي عدة مرات!»

ضحكت وقالت:

«أكنت تعتقد أنني مهتمة بك؟! هههه... لا، كنت فقط أخشى أن أفقد قطع التحكّم!»

«لمَ كذبتِ عليّ؟»

«أنا لم أكذب، فقط أخفيت الأمور التي لا تهمك! لكني أعطيتك فرصة ذهبية لتحقيق انتقامك، ويجب أن تشكرني على هذا!

الآن.. هل تريد أن تتبع تعليماتي أم تريد الموت الآن؟! سأمهلك ربع ساعة لتصل إلى إجابة واضحة، إنها الوقت الذي يلزم لشحن شعاع الوحش في قمر تسلا»

هل أهرب؟ ماذا عن والديّ؟ هذا المنزل آخر ما تبقى لنا وأن تدمر فسوف نصبح مشردين! لن أستطيع أن أتحمّل أن أفقد المزيد! هذا يكفي!

في المقابل أنا لا أريد أن ينتصر الشر، لكن لم يعد باليد حيلة...

- «أرجوكِ توّقفي، سأفعل ما تريدينه!»

- «هذا جيد، لكن أحتاج أن تثبت لي ولاءك لي... اقتل لأجلي شخصًا من المارة في الشارع لتثبت صدقك!»

- «ماذا؟!»

- «أريد أن أرى صدق ما تقول، لقد قلت أنك ستفعل ما أريد!»

- «لكن من في الشارع لا علاقة لهم بالأمر كله!»

- «لا أهتم، العدّ ما زال قائمًا»

لم يكن لدي خيار! وقفت على الشرفة، من سأقتل؟! لا أحد يستحق أن يموت! لكن إن لم أَقْتل فسوف أقتل أنا ووالدايّ! ثمّ رأيت الجار! أهو يستحق أن أقتله؟! لقد كان لئيمًا للغاية معي لكن هذا لا يعني أنه يستحق القتل...

- «هيا يا عصام، لقد انتهت خمس دقائق، لا تفكر كثيرًا وأنجز الأمر»

قالت ليندا!

نظرت نحو الجار وثبت الهدف، ثم بدأ العدّ التنازلي..

حين وصل العد إلى خمسة سمعت على النظارة صوتًا رجوليًّا:

- «توّقفي، لا تتحرّك يا دكتورة وإلا أنهيت ما بدأت به»

من يكون هذا؟!

- «روجر، لكن... لكن كيف؟ أنت حيّ؟!»

اثنان... واحد... أوقف بسرعة عملية الإطلاق! صمت وأكملت الاستماع:

- «أجل، حين اصطدمت الطلقة بالمرآة، لم تتحمّل المرآة وتحطّمت وقامت بعكس جزء من الشعاع، كما أن الشعاع انحرف بضع سنتيمترات نتيجة التحطّم، وقد أصاب ذراعي عوضًا عن دماغي، لقد تدمرت عظم الذراع جزئيًا من الداخل، سبب ذلك صدمةً عصبية لي، وفقدت الوعيّ من شدة الألم، ستحتاج ذراعي اليسرى إلى وقت طويل جدًا لتتعافى، لكن الأهم أنني ما زلت حيًا»

شعرت براحة نفسية كبيرة وبكيت، إنه حيّ، لم يمت كما ظننت!

- «اللعنة عليك يا عصام! ذلك الضعيف... لم يستطع التأكد من إتمام المهمة، أنت... كيف وجدت مكاني؟ لقد كنت حذرة إلى أقصى درجة في إخفاء عنواني!»

- «لقد أخذ عصام أحد أجهزتي كما كنت أخطط، كلّ أجهزتي عليها جهاز تتبع، انتظرت بفارغ الصبر أن يقوم بمكالمتك ثمّ قمت بتتبع إشارة الاتصال، أمر بسيط على عميل محترف»

صرخت في غضب:

- «لقد اعتمدت على شخص غبي!!»

ثمّ سمعت صوت ضغط على أزار، تبعتها صوت طلقة!

- «هذه طلقة تحذير يا ليندا، توّقفي عن الضغط على لوحة المفاتيح»

- «لقد تأخرت يا روجر، لقد وضعت عملية إطلاق شعاع الوحش على هذا المكان، سوف تموت معي هنا!»

- «لن تنجحي بهذا»

- «حتى لو قتلتني وهربت، لن تستطيع الهروب من مدى الشعاع»

صوت طلقات أخرى، خرجت عبارة على النظارة أمامي «تلف في حجر الملك، نقل صلاحيات الإطلاق إلى يدّ الملك»، وظهر عدّ لدقيقة قبل الإطلاق في النظارة، قالت ليندا:

- «أيها الغبي! لقد دمرت قطعة التحكّم، الآن فقدت السيطرة، وسيطلق الشعاع من دون أن يستطيع أحد إيقافه!»

- «لقد قرأت البحث جيدًا يا دكتورة، حين تتدمّر قطعة الصلاحيات الرئيسة، تنتقل الصلاحية إلى القفاز، عصام ... أنت تسمعنا؟! أليس كذلك؟»

قلت:

- «أجل؟!»

- «يجب أن تقوم بإلغاء عملية الإطلاق الآن»

صرخت ليندا:

- «توّقف يا عصام، سوف يأتي لك من بعدي ويقضي عليك! هذه فرصتك لتنتهي من مطاردته لك»

عشرة... تسعة ... لم أتردد وقمت بإلغاء الإطلاق...

خرج صوت آلي:

- «تمّ إيقاف عملية الإطلاق!»

قال روجر:

- «أحسنت يا عصام، لقد قمت بالشيء الصحيح، سوف أقوم بالتأكد من سجن ليندا وسوف آتي لأخذ الجهاز منك بعد ذلك»

صرخت ليندا:

- «لا تتصرّف كأنك انتصرت أيها الوغد!!»

- «أنزلي المسدس يا ليندا، لا أحد يستطيع أن يجاريني في دقة إطلاق النار، أنا لا أخطئ هدفًا إلا أن عنيت هذا»

- «اخرس أيها اللعين المغرور»

ثم صوت تبادل إطلاق نار...ثم صوت أجساد ترتمي على الأرض، لحظة صمت...

- «لقد أصابتني في بطني، بينما هي فأصبتها في ذراعها وأسقطت مسدسها، ثمّ ركضتَ نحوها وسددُّت ضربة نحو رأسها وأغمي عليها، أنا بحاجة للذهاب للمستشفى... لأتعالج أنا وهي، أنها في حالّ سيئة للغاية، أظن أنها حيّة إلى هذه اللحظة بفعل المسكّن، إلى أن أعود، لا تستعمل السلاح يا عصام!»

- «روجر، أين ذهبت؟»

لقد فقدت الاتصال معه، أنا سعيد أنك حيّ يا روجر، لكن أعتذر منك، لقد خضت في كلّ هذا الظلام حتى أصل إلى لحظة تحقيق انتقامي... غدًا سوف أقتل سليم!

***

كان الحرس مفتولو العضلات يحيطون به كالنحل الذين يحمون ملكتهم، وخلف سليم شاشة عملاقة تعرض صورته، سيشهد الجميع موت سليم، رغم ذلك كان هناك صراع بداخلي، صوت يصرخ في أعماق روحي... هل هذه هي العدالة؟

لكني تجاهلت الصّوت، حددت الهدف على رأس سليم... وثنيت أصبع تثبيت الهدف...

عشرة... لقد كنت أظن أنني أحقق العدالة سابقًا...

تسعة... لكن نظرتي للعدالة تشوّهت...

ثمانية... كدت أن أنهي حياة أشخاص أبرياء...

سبعة... فهل يحقّ لي بعد كلّ هذا أن أستمر في تحقيق عدالتي المشوّهة!

ستة... لكن سليم هذا يستحق الموت!

خمسة... لا... أنا لست مؤهلًا لأحكم على شخص بالموت أو الحياة...

أربعة... هذا حمّل لا يستطيع بشريّ أن يحمّله...

ثلاثة... هذا يكفي، أنا لست بطلًا، أنا مجرد إنسان، إنسان ضعيف خسر الكثير وغرق في الظلام..

اثنان... هذا يكفي، لا داعي بأن أغرق أكثر في الظلام...

واحد.... لقد كنت أعمى، أعمى البصيرة! إلغاء العملية...

توّقف العدّ.... قمت بخلع القفاز، هذا هو الجهاز الذي يحتوي على الصلاحيات الآن، سوف أنهي كلّ الشر الذي حصل بسببه، أشعلت الولاعة وأحرقت القفاز ورميته وألقيت النظارة على الأرض وهشمتها إلى قطع...

الآن سينعم العالم بسلام دون أن يعلم عن هذا السلاح!

تراجعت نحو باب سطح المبنى، ثمّ فجأة سمعت صوت سهمٍ سريعٍ وشعرت بالرياح القوية!

ماذا؟!

كنت أسمع صوت صراخات الناس، ركضت عائدًا إلى حافة السطح، كان سليم مرميًا على الأرض والدماء تنزف من أذنيه وفمه... لكن كيف، أنا متأكد أنني قمت بإلغاء العملية!

أهتز هاتفي، ولاحظت أن هواتف الآخرين تهتز، أخرجت الهاتف، كانت عبارة:

«شيطان لابلاس يتعلّم، شيطان لابلاس يتطوّر، شيطان لابلاس تحكّم بقمر تسلا! تبقى ثلاثون يومًا»

كانت العبارة تظهر على الشاشة العملاقة أيضًا...

من يكون شيطان لابلاس هذا؟... وهل كان ينتظر أن تتحطّم قطع الصلاحيات حتى يسيطر على القمر! وما يقصد بأنه قد تبقى ثلاثون يومًا..

اللعنة! يبدو بأنني قمت بخطأ فظيع مرةً أخرى! يا لي من إنسان غبي!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الثالث: استنتاج

بعد أن خرجنا من جهاز نقل الوعيّ نظرت نحو فراس، قلت له:

- «لقد كانت الحكاية من خطك الزمني أنت وعبير!»

- «أجل، يبدو أن شيطان لابلاس قد تطوّر إلى المرحلة الأخيرة، أخشى أن حكايتي ستكون مظلمة للغاية!»

- «بالفعل، الأمور تعقدت بشدة في عالمك! لقد كانت برمجية شيطان لابلاس تنتظر ثلاثة أعوام لأجل التحكّم بهذا السلاح، الآن يستطيع تحقيق التنبؤات المتعلّقة بالموت بنفسه! لكن أتساءل لمَ يريد قتل ٩٥٪ من البشر؟!»

- «أعتقد أن هناك أجزاء ناقصة من الصّورة»

نظر فراس نحو إكزافير وقال:

- «إن نهاية حكايتي قريبة! هل هناك كرة كريستالية تتعلّق بخطي الزمني؟»

قال إكزافير:

- «لا، لقد وجد الجهاز حكاية لشخص آخر، حكاية من الخط الزمني المتعلّق بخالد»

إذن الآن سنرى حكاية خالد، لقد تحررت حشرات الدبور الطفيلي الهجين من أستوديوهات كاين بعد قيامهم بتجارب لا أخلاقية بهدف الحصول على مشاهد تفوق الوصف لأفلام الطبيعة...

لقد أصبحت هذه الحشرات الهجين قادرة على حقن سمومها في دماغ البشر والتحكّم به، ترى ما الأمور المرعبة التي سنراها الآن....

دخل نفس الفريق السابق إلى جهاز نقل الوعيّ ووضع إكزافير الكرة الكريستالية في الجهاز وشغله وبدأت مغامرة جديدة في عالم مخيف مختلف...

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الرابع: مزرعة الحشرات

استيقظت على صوت رنين الهاتف، أمسكته ورددت...

- «خالد، لقد اشتريت حمولة من المواد الخام التي طلبتها مني وشحنتها البارحة»

قالها مالك شريكي في العمل بصوت متعب وتبعها بسعلتين!

تثاءبت وقلت:

- «جيد، لكن هل أنت بخير يا مالك؟»

- «أجل، لقد كنت أسافر من دولة إلى دولة لإتمام الصفقات، السفر المتتابع متعب يا صديقي»

أنهيت مكالمتي وكنت أنوي القيام بمكالمة أخرى لأتابع أمور الحمولة، لكن اقتربت مني زوجتي ليلى وهي تمسك هاتفها وهي ترتجف:

- «انظر يا خالد، هذه المقاطع المخيفة انتشرت البارحة على مواقع التواصل الاجتماعيّة»

المشاهد دموّية للغاية وتثير الغثيان...

المقطع الأول لجثث على الأرض بينما يأكل أحد ما مريب المنظر هذه الجثث، وبعد أن ينتهي من وجبته يلاحظ المصوّر ويبدأ بملاحقته، يسقط المصوّر الهاتف مع صرخات رعب.

المقطع الثاني لامرأة تبكي وتهمس داخل خزانة وتقول أن زوجها جنّ جنونه وقتل الجيران ويحاول الآن قتلها وهي مختبئة منه، ثمّ يفتح الزوج الخزانة ويهتز الهاتف مع صرخات ومشاهد دموّية وتسقط المرأة جثة مشوهة على الأرض.

لم أصدّق ما كنت أراه، قلت لليلى:

- «هذا مرعب لكن لا تفكري بالأمر كثيرًا، لا بد من أنه -الترند- الحالي، أولئك الغربيون يحبون التلاعب بمقاطع الفيديو وإضافة مؤثرات عليها!»

- «خالد! لا أظن أن أحدًا قد يصل إلى هذا المستوى ليحصل على الشهرة، هذه مقاطع مريبة أكثر مما يستطيع أن يتحمله شخص طبيعي، انظر إلى علامات الرعب على وجوه الناس وصرخات الموت»

- «أخالفك الرأي، الناس أصبحت تبحث عن الأمور غير المألوفة بسبب الملل»

- «ملل!؟ هذه المقاطع انتشرت في الولايات المتحدة في ليلة واحدة فقط يا خالد! لا أعتقد أن الملل سيجعل الجميع يصنعون شيئًا كهذا في وقت واحد»

- «تذكّرت، هناك فيلم زومبي مشهور قد طُرح في الأسواق مؤخرًا، إن فكرتِ في الأمر فسوف تستنتجين أن هذه المقاطع من معجبي ذلك الفيلم»

- «ماذا لو كان هذا حقيقيًا؟ ما لو كان ما يحدث في الولايات الأمريكية يتحرّك الآن نحونا؟»

- «كفّي عن القلق يا ليلى، أنت تبالغين في القلق! هذه مجرد خدع سهلة الصنع عن طريق برامج معروفة للجميع!»

- «خالد، أخبرني فقط ماذا لو كان هذا حقيقيًّا؟ ماذا ستفعل؟»

- «عزيزتي، نحن من الطبقة الثريّة، والشخص الثريّ لا يجب أن يعيش في قلق، نحن نعيش في قصرٍ محاط بسور حصين، ولدينا حرس لمنع اقتراب أيّ شخص للمكان، إن كان هذا حقيقيًا فأولئك الوحوش لن يتمكنوا من عبور سور القصر، ثم أنا سوف أحميكِ، ألا يكفي هذا لإيقاف قلقك؟»

- «لا أعلم يا خالد! أظن هذا»

ليلى كانت أجمل فتاة عرفتها... لكن ليس لهذا السبب تزوجتها!

لكني أحبها فهي لم تكنْ لحوحًا...

هي لا تعلم ما طبيعة عملي، ولا تعلم من أين حصلت على ثروتي السريعة هذه...

سألتني ذات مرة عن ذلك وأخبرتها أنني أعمل في التجارة... واكتفت بهذا...

من الجيد أنها ليست من ذلك النوع الذكي المُلّح المزعج!

لهذا أرتاح ببقاء ليلى معي!

خرجت من المنزل برفقة حراسي الشخصيين ومساعدي فؤاد، وبالطبع بوجود مسدسي من نوع «بيريتا» في جيبي ، هذا المسدس إيطالي الصنع عزيز على قلبي، إنه نسخة محدودة ومصنوع من معادن متينة، وتستطيع وضع ١٥ طلقة به، كما أن اسمي مطرز عليه بنقوش من ألماس!

وصلت المكتب، كان هناك رجال ينتظرونني بالداخل، حين رأوني، أخرج أكثرهم قبحًا حقيبة ممتلئة بالمال وقال:

- «لقد أحضرنا المال يا خالد، نريد أن ترسل لنا البضاعة الآن»

- «مراد، لم العجلة؟ أنت تعلم أنه يجب أن أتفقّد النقود في البداية»

تقدّم مساعدي فؤاد وأخذ الحقيبة وفتحها، أزال نظارته الشمسية ووضعها جانبًا ثم أخذ حُزمًا من الأوراق ووضعها في جهاز لعدّ النقود وتفقد إن كانت نقود حقيقة أم مزيفة، أخرج الجهاز أن بعض هذه الأوراق مزيف... قلت:

- «ما هذا يا مراد؟! هل تحاول أن تخسر ثقتي بك؟»

- «أنا... أعتذر عن هذا! أؤكد لك أن هذا كان بالخطأ، سوف نصلح ذلك الآن»

أخرج من حقيبته رُزمًا من الأموال وقال:

- «تفضل»

تأكد فؤاد من الأمر وهزّ رأسه بأن المبلغ كامل الآن، قلت:

- «لقد أتممت الدفع، ستصلك شحنة الأسلحة كما طلبت إلى مستودعك بعد يومين»

- «لا تجعل رجالك يتأخرون، إن تأخرت فسوف...»

- «لا داعي للتهديد، فأنا ألتزم دائمًا بكلامي»

كما لاحظت فأنا تاجر أسلحة...

لا تنظر لي هكذا!

إن لم أقم بهذا أنا، فهناك من سيفعل هذا من الولايات المتحدة أو الصين أو روسيا... أليس ابن بلدك أولى بتلك الأموال القادمة من بيع السلاح؟!

لقد بدأتُ قبل أعوام في مجال تجارة الأسلحة في السوق السوداء عن شريكي مالك الذي يعمل كوسيط لإيجاد الصفقات وشراء المواد، استطعنا بعد سنوات من العمل أن ننشئ مصنع لصناعة الأسلحة النارية المختلفة، مصنع قادر على تزويد الشرق الأوسط وحتى بعض الدول الغربية بأسعار منافسة!

أما عن كيفيّة تهريب الأسلحة عبر الحدود، فالإجابة تكمن في سرّ زواجي من ليلى، فوالدها وأخواها لديهم نفوذ في دائرة الجمارك ومعرفة ممتازة في رجالات من جمارك دول أخرى، كلّ ما أحتاج هو مكالمة واحدة والاطمئنان على واحد منهم...

- «مرحبًا، كيف حالك؟ إن ليلى بخير وترسل لك السلام»

- «صهري العزيز، كيف أستطيع أن أساعدك اليوم؟»

- «هناك حمولة متوّقفة عند الميناء، أرجو أن تقوم بما يجب لتسهيل الأمر»

- «للأسف يا صهري، هناك أوامر صارمة من وزارة الخارجية لإيقاف جميع حركة نقل البضائع!»

- «لا شيء يصعب على حماي»

- «لقد كانت هديتك السابقة رائعة، إن كنت تنوي أن ترسل هدية مناسبة فسوف يسهل ذلك الأمر»

- «هذا شيء أكيد»

- «سوف أجعل رجالي يخرجون حمولتك من دون أيّ تعقيدات، سيتطلب ذلك تعطيل كاميرات المراقبة وشغل المراقب، لكن لا عليك سأتولى الأمر»

في هذا المجال تتعلّم أن الكثير من الأمور المعقدّة في دولتي والدول الأخرى تسير بسلاسة إن عرفت لمن تدفع الرشوة المناسبة للموظفين في المؤسسات المعنية...

بالطبع قمت بتسجيل شركتي رسميًا على أنها شركة لتجارة المعادن، ولم أنسَ القيام بأدوار خيريّة أمام المجتمع لتوثيق ذلك الغطاء...

أما عن الأرباح فكما يقول المثل... «مصائب قوم عند قومٍ فوائد»

الحروب يراها الآخرون أنها موت مُعجّل، أما أنا فأراها مصدر رزق وفير...

طبيعة البشر أنهم عندما يرون أجلهم يقترب يصبحون على أشد استعداد لدفع كلّ ما يملكون لشراء ما يدافعون به عن أرواحهم ويقتلون به مسبب التهديد... وأنا أساعدهم في ذلك! أساعد كلا طرفي النزاع لو كنت صريحًا أكثر!

والحروب تشتعل بكثرة مؤخرًا في أماكن عديدة بسبب ألعاب سياسيّة خبيثة لدول خارجية، أنا أعرف أن الأبرياء يعانون، لكن هذا هو السوق، وهذا هو الواقع الحقيقي المرير الذي نعيشه، الحيتان يتسابقون لأخذ نصيبهم من كعكة الأرباح في هذا السوق المربح للغاية! وأنا أريد أيضًا أن أكون من أولئك الحيتان!

دخلت سكرتيرتي رنا وقالت:

- «أستاذ خالد، أظن أنك بحاجة لأن ترى الأخبار!»

ضغطت على جهاز التحكّم للتلفاز في مكتبي... وغيرت القناة إلى قناة إخبارية أجنبية، كانت المذيعة ترتجف وأثار البكاء الذي أتلف مكياجها واضح... وبقربها رجل كبير السنّ وتستطيع ملاحظة طبقات سوداء تحت عينيه...

قالت المذيعة بصوت مرتجف:

- «لقد تمّ إغلاق المطارات وستتوقف الرحلات حتى يتمكّن الجيش من السيطرة على الحالة المخيفة التي تحدث الآن بسبب انتشار حالات عنف، هناك أشخاص يتصرفون بهمجية ويقتلون دون تردد، تزامن ذلك مع انتشار حشرات غريبة! لم تشهد الولايات المتحدة رعبًا كهذا، الجثث في كلّ مكان والجميع مهدد بانتهاء حياته... الدكتور نيلسون هنا لديه نصائح للحفاظ على حياتكم، لقد خاطر وأتى متجاهلًا الموت في الخارج»

(نيلسون وهو يرفع النظارة بارتباك):

- «أنا متأكد من أن تلك الحشرات هي السبب، إنها نوع متطوّر من فصيلة الدبور الطفيلي، ما زلت أجهل كيف تطوّرت إلى هذا الحدّ، ومقارنة بين أحجامها أعتقد أنها انتشرت منذ أسبوع على الأقل، لكن للأسف لم ندرك وجودها سوى متأخرًا»

المذيعة:

- «هناك تقارير أمامي بأنه منذ أسبوع ازدادت الإصابات البشريّة بأعراض غريبة عديدة وتمّ التبليغ بذلك من عدة مستشفيات مختلفة، بعض طاقم هذه المستشفيات قام بتبليغ السلطات بأن هنا أمورًا

مرعبة تحدث، مثل... خروج حشرات من أذن أحد المرضى! لكن بعد فترة يعاود نفس الطاقم بالتحدث وإخبار السلطات بأنه كان يتخيل أو كان تحت ضغط العمل فصنع هذه القصص!»

كان الرجل يرتجف من الخوف وقال:

- «لقد أصبحت المستشفيات بؤرة وخلية لانتشار تلك الحشرات، يبدو الأمر كأنه قد تمّ التخطيط له! اعتقد بأن هذه الحشرات تجعل المصاب يقوم بخدمتها بكل قدراته العقليّة والعضليّة كما تفعل حين تحقن حشرة أخرى، الخليط الكيميائي الذي تحقنه الحشرة يغيّر طريقة تفكير المصاب ويصبح كعبد للحشرات حتى قبل أن تظهر أعراض الإصابة عليه، ثمّ تظهر الأعراض بعد فترة بسبب فقس بيض الحشرات داخل الدماغ...

- «أيعني هذا أن الشخص يفقد إرادته الحرّة ويصبح عبدًا مخلصًا لهذه الحشرات؟!»

- «هذا صحيح»

- «ما هي تلك الأعراض يا دكتور نيلسون؟»

- «الأعراض! أجل... احمرار واضح في العينين ونبض في أعصاب الدماغ وحركات لا إرادية في بعض العضلات كارتجاف عنيف للحظات في الجفن أو أصابع اليد، أيضًا فقدان الإحساس بالألم والرغبة الشديدة في تناول الطعام واللحم... كلحم البشر!»

قالت المذيعة:

- «هذا مرعب يا دكتور نيلسون»

كانت كاميرة التصوير تهتزّ... أكمل نيلسون:

- «اختبئوا من تلك الحشرات جيدًا، إنها تستطيع أن تخترق أيّ شيء حين تحدد هدفها، لهذا غطوا النوافذ واختبئوا جيدًا في أماكن التي لا تدخلها الشمس، فليكن الله في عون أمريكا في مصيبتها هذه، هناك نقطة أخيرة مهمة...»

سقطت الكاميرا على الأرض... انتبهت المذيعة إلى ذلك، وقالت:

- «هيكتور... هل أنت بخير؟»

لم يجب الرجل، تظهر الكاميرا أقدام الدكتور نيلسون وهو يقترب من المصوّر بحرص، ثم يصرخ نيلسون وقد سقط من الخوف:

- «هناك حشرة تخرج من رأسه، يجب أن نهرب الآن بسرعة، إنه مصاب بالمرحلة الأخيرة»

يقف ويحاول الركض مع المذيعة وطاقم القناة الموجودين في الأستديو نحو الباب، لكن يجدوه موصدًا، يحاول بعض طاقم التصوير فتحه بقوة لكن لم ينجحوا، ثم تجمد الجميع من الخوف وقد سمعوا صوت طنين واضح، تصرخ المذيعة:

- «أنا لا أريد أن أموت، لا أريد أن أموت هكذا، إنهم هنا!»

يصرخ نيلسون:

- «لا نجاة لنا الآن... نحن نتعامل مع عدو يستغل ما نتميّز به عن غيرنا من الكائنات و...»

ثمّ صوت صراخات مختلطة من مذيعة ونيلسون وطاقم التصوير!

يسقط نيلسون على الأرض، وتتبعه المذيعة في ذلك...

***

قالت رنا:

- «هذه كارثة يا أستاذ خالد، يجب أن أعود لمنزلي وأختبئ»

ابتسمت، هل هذه الحمقاء جادة؟! ما أراه هو ليس كارثة، بل فرصة، فرصة ذهبية لزيادة ثروتي بأضعاف، ستحتاج الدول لشراء المزيد من الأسلحة الآن...

قلت:

- «لمَ كلّ هذه الهيستريا... لقد أوقفت الولايات المتحدة جميع مطاراتها وتلك الحشرات لن تكون قادرة على الوصول إلينا!»

- «هل رأيت كيف ماتت المذيعة ومن معها؟ لا أعتقد أنني قادرة على المجازفة، يجب أن أختبئ في منزلي»

- «هذا ليس خيارًا متاحًا، هناك أعمال قادمة متوقّعة»

- «أعتذر منك، أنا أريد أخذ أجازة هذا الأسبوع»

- «أنا غير موافق على ذلك»

- «لكن قانون العمل يسمح بذلك!»

- «أتهددينني بقانون العمل؟!»

- «لا، أنا أوضّح أن أخذ إجازة من أجازاتي المتاحة حقّ لي»

- «حسنًا، اذهبي يا رنا من أمامي ولا تعودي إلى هنا»

- «ماذا؟!»

- «أنتِ مطرودة»

صدمتْ رنا وصمتت لوهلة ثمّ قالت بوجه محمّر:

- «أحسن، كنت أتعجب لما تركت السكرتيرة السابقة العمل رغم أن المرتب مرتفع للغاية»

- «من الأفضل أن تصمتي وتخرجي الآن»

- «أراهن أنها خافت وسئمت من العمل مع شخص لديه عملاء مريبين»

- «اسكتي واخرجي من مكتبي!»

- «أنا لا أعلم ما نوع الصفقات الغامضة التي تقوم بها، لكن مؤخرًا بدأت أشعر أنها أعمال منافية للأخلاق»

- «هذا آخر تحذير يا رنا!»

- «شركة معادن! لا أظن، لقد سمعت أصوات تبادل طلقات نارية أكثر من مرة بينك وبين عملائك مخيفي الوجوه، لا أظن أن هذه شركة تعدين، بل شركة ممنوعات كمخدرات أو...»

(صوت إطلاق عيار ناري!)

سقطت رنا ميتة على الأرض وأعدت مسدسي إلى جيبي وقلت للحرس:

- «خذوها وألقوا بها في أحد الأزقة، لقد كانت تعرف أكثر مما يجب»

سأقوم برشي الشرطة فيما بعد ليتمّ لصق التهمة على إحدى عصابات الشوارع...

أمسكت هاتفي لأقوم بمكالمات لكن توقفت حين شاهدت حركة على شاشة التلفاز التي كانت تعرض مشهدًا ثابتًا لجسد نيلسون والمذيعة الملقيين على الأرض...

وقف الدكتور نيلسون على قدميه ثمّ أمسك الكاميرا ورفعها لوجهه، كان يبتسم بشكل مريب وجزء من عضلات فمه ترتجف لا إراديًا، قال:

- «ما قلته سابقًا ليس صحيحًا، لا يوجد أيّ داعٍ للقلق، الشعور جميل، أجمل مما يمكن أن تتخيلوه، ستشعر بالسعادة المطلقة، لا شيء يفوق هذا، ستَشعر أنك تحررت من مخاوفك جميعها، أنصحكم بأن تجربوه، اخرجوا جميعًا إلى الخارج ورحبوا بحكامنا الجدد من دون مقاومة!»

ثمّ قُطع البث...

كان هاتفي يرنّ، أنها ليلى، حين رددت قالت ليلى:

- «هل شاهدت ما تمّ عرضه على قنوات الأخبار الأمريكية؟»

- «أجل»

- «ألم أقل لك بأنّ ما يحدث حقيقي؟ أسرع وعد إلي حالًا، أنا خائفة وأحتاج إليك بقربي»

ليلى ممّيزة ومرهفة العواطف، لهذا أشعر بانجذاب نحوها...

- «سآتي قريبًا يا عزيزتي بعد أن أنهي بعض الصفقات المهّمة»

***

عدت في منتصف اليوم إلى المنزل، جلسنا نتابع الأخبار لنفهم ماذا يحدث بالفعل...

الغريب في الأمر أن القنوات الأمريكيّة توقفت عن بثّ أيّ شيء يتعلق بتلك الحشرات وهناك قنوات عاد إلى عرض برامجها المعتادة، هذا زاد من حيرتنا...

في وقت لاحق، خرج الرئيس الأمريكي على جميع القنوات، وقال:

- «أيها الشعب الأمريكي العظيم، نحن بخير، لقد مرّت الكارثة وانتهت، لقد سيطرنا على الأمر، لم تكن تلك سوى أفعال من منظمة متطرفة ذات أعداد ضخمة من الاتباع لم تردّ سوى نشر الفوضى تحت غطاء وهمي»

قالت ليلى:

- «ألا تلاحظ أن عيني الرئيس الأمريكي محمرتين؟»

أشرت لها بأن تصمت حتى نسمع ما يقول الرجل...

قال الرئيس بينما أحد ذراعيه يرتجف واللعاب يسيل من شدقيه:

- «لقد تمّ السيطرة على الأمر، يستطيع الجميع العودة إلى حياتهم اليوميّة، أيّ عطل حصل سيتمّ إصلاحه قريبًا»

وانقطع البث مرة أخرى!

- «أترين؟ لا داعي للقلق يا ليلى»

- «هناك شيء مريب يا خالد»

رنّ هاتفي، أنه والد ليلى، قمت بالردّ:

- «أجل يا حماي العزيز»

- «رغم الصعوبات الكبيرة اليوم التي وضعتها الحكومة، استطعت إخراج حمولتك يا خالد»

- «هذا خبر رائع، أشكرك»

- «لا تنسَ الهدية يا صهري الغالي»

- «ولا يهمك، سأرسل لك هدية ستعجبك على حسابك»

انتهت المكالمة وعدت إلى ليلى التي كانت عابسة وقالت:

- «إنه يتحدّث معك مؤخرًا أكثر مني»

- «هذه أمور تتعلّق بالعمل، إنه دائمًا ما يسألني عنكِ»

تابعت مشاهدة التلفاز بينما هي كانت تمسك هاتفها وتضغط على الشاشة، قالت محتارةً:

- «هذا غريب، أحاول فتح الفايسبوك لكنه لا يعمل! الأمر لا يتوقف فقط هنا، برامج التواصل الاجتماعي الأخرى لا تعمل!»

- «هذه المواقع تدّار من الولايات المتحدة الأمريكيّة، لقد سمعتِ ما قاله الرئيس الأمريكي... أيّ عطل سيتم إصلاحه، أعتقد أنه كان يقصد هذا»

كلّ هذا يحدث بشكل متتالٍ ومربّك، شيء مؤكد الآن، ما يحدث هو أمر جيد لي لأن الصفقات بدأت تنهال عليّ كالمطر!

في تلك الليلة لم يتوّقف هاتفي عن الرنين، وصلت بي الأمر إلى أن أضع الهاتف بعيدًا عني في الوضع الصامت، فلقد تجاوزت الصفقات كمية استيعاب التصنيع...

قمت بمكالمة مالك، لكن كان هاتفه مغلقًا! هذا غريب، لا أتذكر أن الرجل أغلق هاتفه طوال معرفتي به!

كنت سأخبره أنه هناك ثروة هائلة قادمة!

أتتساءل لمَ يريد شخص ثريّ أن يزداد ثراءً؟

لمَ لا يتوّقف عند الحدّ الذي تكفي فيه أمواله لعيشه وعيش أبنائه حياةً في قمة الرفاهية؟!

في الحقيقة لقد وصلت إلى تلك النقطة قبل أعوام وسألت نفسي هذا السؤال!

لمَ يستمر باقي الأثرياء من دون راحة حتى بعد أن يتجاوزوا نقطة الثراء الكافي للرفاهية المطلقة؟!

بحث عن الإجابة بتعمق، ووجدت بعد سنوات من البحث أن هناك ناديًا يسمى بنادي «حكام المال»! بالطبع لم تسمع عنه، فهو سرّي لأقصى درجة ومتاح فقط لأغنى الأغنياء على الكوكب ومن يتحدّث عن هذا النادي يقتل، كما أن له شروطًا معقدّة للغاية للانضمام له كأن تنجح في مخاطرات تسمى بـ«لعبة المال»، وقد تخسر كل ما تملك في هذه اللعبة...

أما لمَ قد يرغب أي شخص بالانضمام بشدة مبالغ بها، فهو لأن الأعضاء هم حكام العالم الحقيقون!

***

حين استيقظت بعد تلك الليلة، أمسكت هاتفي ووجدت عشرات المكالمات الفائتة من مدير مصنعي!

قمت بمكالمته، ردّ عليّ، قلت له:

- «هل هناك خطب ما؟»

- «لا شيء يا سيد خالد، كنت أريد أن أخبرك بأن حمولة المواد الخام قد وصلت»

- «ألهذا قمت بالرنّ عشرات المرات على هاتفي؟!»

- «بالخطأ يا سيد خالد! لا تقلق!»

قالها بصوت مختنق كأنه يبكي!

- «بالخطأ؟ قد تخطئ مرة أو مرتين، ليس عشر مرات!»

- «أؤكد أنها بالخطأ يا سيد خالد!»

قالها وأغلق الخط!

ما خطب ذلك الرجل؟!

كنت أنوي الخروج إلى المصنع لتفقّد الأمر لكن ليلى تشبثت بي وقالت:

- «أرجوك لا تذهب»

- «لكن يا عزيزتي لدي أعمال تنتظرني»

- «أرجوك، لدي حدس بأن سأفقدك للأبد إن خرجت»

بقيت ليلى متشبثة بي، لهذا أرسلت مساعدي فؤاد لتفقد المصنع، في المقابل أتممت الصفقات عن طريق الهاتف وإرسال المبالغ إلى حسابات بنكية متعددة لي...

في وقت متأخر رجع فؤاد... قال:

- «الأمور تسير على أحسن حال في المصنع، لا يوجد أيّ داعٍ للقلق»

- «لقد تأخرت يا فؤاد، أريدك أن تراجع عناوين العملاء الجدد وتتابع إرسال شحناتهم»

- «حاضر»

***

في اليوم التالي خرجت من المنزل قبل أن تستيقظ ليلى، طلبت من الحرس أن يبقوا عندها، وطلبت أن يرافقني فقط اثنان منهم، هناك صفقات يجب أن أتابعها من مكتبي ولا أشعر بالحرية في العمل وهي بقربي... سأعاود بسرعة فور أن أنجز تلك الصفقات.

حين وصلت إلى المصنع، لاحظت أن هناك دماءً جافة على الأرضيات، كما أن عدد الموظفين الذين يعملون أقل من المعتاد، من المفترض أن يكون الطاقم بأكمله يعمل من دون توقف بعد أن حصلنا على هذا الكمّ الهائل من الصفقات!

استدعيت مدير المصنع وطلبت منه القدوم إلى مكتبي، حين أتى ووقف أمامي، كانت عينيه حمراوين، وهناك عروق زرقاء بارزة على وجهه، قلت:

- «ما الذي يحدث هنا؟! لحظة! هل أنت بخير؟!»

قال بصوت متقطّع:

- «أنا... بخير... أنا... جائع جدًا... لم.. أنم...»

- «يجب أن تراجع الطبيب، أنت في حال مزرية، أعلم أن العمل في أوجِه لكن ما هذا الذي تفعله في نفسك؟! الأهم أين هم معظم العمال؟»

- «استراحة... خرجوا... في استراحة، انتظر... انتظر... وسيأتون!»

- «حسنًا، أخرج من أمامي واذهب بسرعة إلى أحد الأطباء»

خرج مدير المصنع، وبدأت أقوم بمكالمات لأتابع الصفقات وتحويلات المبالغ المالية، ثمّ رنّ هاتفي، كان مراد، أنه من قمت ببيع شحنة من الأسلحة له قبل يومين، قلت:

- «لقد وصلت الأسلحة على الوقت قبل قليل، أليس كذلك؟»

صرخ لاهثًا:

- «أيها الوغد! ما الذي وضعته لنا في الشحنة؟!»

- «ماذا؟! ماذا تقصد؟!»

- «عليك اللعنة، لقد قُتل معظم رجالي...»

ثم تغيّرت نبرته إلى هلع وخوف وقال:

- «إنهم قادمون لي، لا.. لا!»

- «مراد!؟ ماذا يحدث؟!»

لقد انقطعت المكالمة، ماذا كان يقصد بالشيء الذي وضعته في شحنة الأسلحة؟!

أسرعت لجهاز الحاسوب وبدأت بتشغيل المشاهد المسجلة من كاميرات المراقبة، بحثت عن مشهد تجهيز شحنة الرجل وشغلت المشاهد، ما هذا؟

جثث على الأرض؟ العمال يحملونهم ويلقون بهم في الشاحنات؟! لما؟!

عدت بالمشاهد إلى الوراء، ثم شغلت المشهد، كان ما رأيته فظيعًا للغاية!

قبل يومين، وبعد أن وصلت الحمولة التي أرسلها شريكي مالك، فتح الرجال باب صندوق الحمولة، وخرجت عشرات الحشرات المريبة من تلك التي شاهدتها في مقاطع الفيديو الغربية!

انقضّت الحشرات على العاملين وسيطرت على جزء منهم، بينما الجزء الذين قاوموا... قتل البعض منهم وقد المتبقي على يدّ العمال المسيطر عليهم!

كنت أسرّع المشاهد، كل بضع ساعات يتم السيطرة على أحد المقيدين، العمال يعملون بجدّ، ثم ينقضون على الجثث وينهشون لحمها نهشًا ثم يرجعون للقيام بأعمالهم...

وصلت إلى مشهد حصل قبل ساعات من الآن، هناك من سقط على الأرض من دون حركة من العمال المسيطر، يبدو أنهم قد ماتوا، خرج من بعضهم حشرات الدبور الطفيلي والمتبقي منهم تمّ إلقاء

أجسادهم في حمولات مختلفة من التي يتم تحضيرها للزبائن!

لكن لمَ كانت هذه الحشرات في حمولة المواد الخام التي أرسلها مالك؟!

حين راجعت أوراق هذه الحمولة تبين أنها قادمة من الولايات المتحدة الأمريكيّة؟!

في العادة مالك يرسلها من دولة أخرى! كان سيخبرني بذلك في مكالمته الأخيرة!

قمت بمكالمته لكن هاتفه ما زال مغلقًا!

هل كان يعيّ أنه أرسل تلك الحشرات؟!

تذكرت أنه كان يتكلم بصوت متعب! لم أربط الأحداث سابقًا لكن بما أن مالك كان في الولايات المتحدة الأمريكية، هل هذا يعني أنه كان مصابًا من تلك الحشرات حين قام بالتحدث معي؟!

لقد قال الدكتور نيلسون أن الحشرات تستغل ما يميّزنا عن باقي الكائنات!

إنها تستغل ذكاءنا حتى تنتشر!

إلهي! هل تحكمت في مالك؟ لقد أخفى عني مالك العديد من المعلومات حتى يضمن وصول الشحنة!

وأنا... قد ساعدت تلك الحشرات على الوصول إلى هنا حين رشوت موظفي الحدود لإدخال الحمولة!

في هذه اللحظة هناك شاحنات معبئة بأشخاص مصابين ودبابير طفيلية، هذه الشاحنات انطلقت إلى زبائني بالفعل! وهناك من خرج ليوصل إلى دول أخرى! وسيحدث لمن يفتح الحمولة ما حدث مع مراد ورجاله!

- «اللعنة! ما هذا الرعب الذي يحدث؟ يجب أن أوقف تلك الشحنات»

أمسكت هاتفي لأحذر من أستطيع تحذيره...

لكن سمعت قرعًا على نافذة المكتب، إنه أحد العمال... كان يهزّ رأسه بأن لا أفعل ما أحاول فعله، ثم مشى نحو الباب!

طلبت من الحارسين أن يوقفاه، لم يتوقف العامل تحت تهديد السلاح وأطلقا عليه النار فسقط ميتًا... صرخت:

- «يجب أن نخرج الآن!»

خرجنا من المكتب وسارعنا بالركض نحو المصعد، حين فُتح باب المصعد، كان بالداخل عمال من المصابين، أطلق الحارسان النار عليهم...

لكن ذلك لم يوقفهم!

لم يتبقَ معهما ذخيرة في مسدساتهم! وهجم العمال عليهما، قاوم الحارسان هجوم العمال لكن في النهاية الكثرة هزمِت الشجاعة، وسقط الاثنان جثتين هامدتين على الأرض!

تراجعنا وأنا أرتجف وعدّت إلى مكتبي وأغلقت الباب جيدًا... في الخارج تجمع العمال وكانوا يحاولون اقتحام الغرفة وتحطيم الباب، من حسن حظّي أن الباب والنوافذ من النوع المضّاد للرصاص!

لكن الجدران ليست كذلك! فقد كانت تهتزّ تحت اللكمات المتواصلة منهم!

أخرجت مسدسي من الدرج، ثمّ قمت بمكالمة الشرطة وطلب المساعدة....

يا ليتني أصغيت لليلى ولم آتِ اليوم...

كان شريط حياتي يمرّ أمامي كلما سمعت صوت اللكمات على الجدار، لو تحطّم فأنا ميت لا محال...

***

تذكرت ذلك الخوف حين كنت طفلًا، لقد ورثت من والدي ديونًا هائلة فوق الفقر الكبير الذي كنا نعيش فيه، كان الرجال الدائنون يزورون والدتي وينهالون عليها وعليّ بالضرب لنسدّ ديون أبي، في الوقت الذي كان فيه الأطفال الآخرون يلعبون ويدرسون في المدارس كنت أنتقل من عمل إلى آخر، أعمل عدة أعمال في اليوم، في الفجر أنظف السيارات، ثم أنطلق لأعمل في نقل الأدوات مع أحد العمال «الصنايعية»، ثم في العصر أبيع المناديل الورقية، وفي الليل أعمل في كافتيريا لبيع الشاي للسيارات، تختلف الأعمال من وقت لآخر، لأنه في وقت دفع الأجرة هناك من يرفض الدفع، لكن الشيء الثابت هو أنني كنت أعود منهكًا إلى المنزل، لأجد أمي تبكي بحرارة من قلبها، لقد آذوها بشدة أولئك الأوغاد...

كنت السنين تمر وتوفيت والدتي قهرًا، تعلمت خلال السنوات أسرار المهن والأهم ما يطلق عليه «السرسرة أو السرسجية» أي التلاعب بالكلمات والكذب المتقن حتى تصل إلى ما تريده، لكن مهما بذلت من جهد، لا زلت ملكًا لمن أدان أبي!

في إحدى السنوات حين كنت شابًا يافعًا كنت أصلح سيارة شاب يدعى مالك، هو أكبر مني قليلًا، وقد شاهدني من قبل وأنا أعمل في محل لتنجيد الأرائك وقبل ذلك كله في محل بيع طعام، صنع ذلك صداقة بيننا، واعترف أنه قد أعجب بحيويتي وسألني بعد أن تعرفنا على بعض جيدًا:

- «لمَ تبذل كل هذا الجهد يا خالد؟ ما الذي تحاول الوصول له»

- «أنا أريد المال، الكثير منه»

- «لماذا؟»

- «كي أصبح حرًا! ألا ترى أن قيمة الإنسان في هذا العصر هي ما يملكه من مال! المال يجعل الناس يحترمونك، يجعلهم يخافون من غضبك، أحلامك تتحقق من دون عناء، لهذا أريد الكثير من المال»

- «أنت لن تصل لتلك المرحلة حتى لو عملت طوال حياتك هكذا؟ لكن لدي حلّ لك»

- «عمَّ تتحدث؟»

- «هل أنت مستعد للحصول على ثروة مهما كلف الأمر؟»

- «أجل، مهما كلفني ذلك، حتى لو بعت روحي للشيطان!»

- «رائع، أنت من أبحث عنه، أريد أن تعمل معي»

- «وما هو عملك؟!»

- «لا أستطيع قول الكثير هنا، ما أستطيع إخبارك به أنه عمل ليس قانونيًا ولا يصب في الرزق الحلال، لكنه يجلب المال الوفير»

- «أنا لا أهتم، لقد ضاع عمري في العمل الجاد، ولم أحصل حتى على جزء من حريتي»

من هنا بدأت حكايتي في التعرف على السوق السوداء، كانت القواعد تختلف فيها، لكن خبرتي بالعمل مع بعض الأشخاص السيئين ساعدتني، أتقنت البيع والشراء في وقت سريع بل تفوقت بمهاراتي على مالك، وبعد أشهر قلال انتهيت من دَين والدي... وبدأت فكرة إنشاء مصنع أسلحة تتبلور في رأسي...

***

أفقت من شريط الذكريات، لقد مرت نصف ساعة، وصل رجال الشرطة وقاموا بمحاولات سلمية إلقاء القبض على العمال لكن العمال كانوا يتصرفون بهمجية وعنف مطلق، اضطرت الشرطة إلى إطلاق النيران وتحوّل المشهد إلى مجزرة مات فيها الكثير، لم أستطع إخبار الشرطة بما جرى للعمال، لأنني في هذه الحالة سأضطر لكشف حقيقة بيع الأسلحة... انتهت المعركة التي استمرت ساعات بموت جزء من العمال وإلقاء القبض على البعض، تحدّث معي أمين الشرطة واحتجت لأن أدفع رشوة له كي لا أخضع لأيّ تحقيق.

في النهاية عدت إلى قصري وأنا أعلم أن القادم مظلم للغاية...

أعلم أنني كنت أتصرف بجبن وأنانية، لو قمت بتحذير السلطات في تلك اللحظة، لساهم ذلك في إبطاء انتشار الحشرات، لكن حين تخاف، تنسى الآخرين ولا تهتم بأحد سوى نفسك!

***

حين عدت إلى المنزل وهدأت، أخبرت مساعدي فؤاد بكل ما حدث، قال:

- «ما حدث ليس ذنبك، من الجيد أنك بخير»

- «لا زلت أرتجف مما جرى، يجب أن أقوم بمكالمات لتحذير من أستطيع تحذيره»

- «لا بأس، أنا أستطيع أن أقوم بهذا إلى أن ترتاح»

- «سيكون هذا جيدًا، أشكرك يا فؤاد»

أعطيت فؤاد هاتفي وغادر ليقوم بالمكالمات، أما أنا فجلست أشاهد القنوات المحليّة...

كانت هناك تقارير مختلفة عن إيجاد جثث لرجال عصابات مشوهة بشدة ويرجح أنها عملية اغتيالات لأولئك الرجال...

لا أحد يعلم سواي أن ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكيّة يحدث الآن لنا!

خطر لي أن الرئيس الأمريكي كان تحت سيطرتهم حين قام بإلقاء كلمته!

هذا ممكن! يجب ألا أثق بأيّ شخص!

طلبت من الحرس أن يقتلوا أيّ شخص يقترب من المنزل... وأن يوصدوا الأبواب الخارجية والداخلية جيدًا...

ثم طلبت من الخدم أن يقفلوا النوافذ ويغطوها جميعها، وأن يسدوا المدخنة بطبقة أسمنتية، اقتربت من ليلى وقلت لها وعلامات التوتر واضحة على وجهي:

- «يجب أن تبقي بقربي طوال الوقت في الفترة القادمة»

- «هل هناك مشكلة يا خالد؟»

- «ما كنت تخافين منه قد وصل»

- «أتقصد الحشرات؟!»

- «أجل، لكن أعتقد أننا سنكون بأمان هنا»

***

في تلك الليلة سمعنا صوت صفارات الإنذار قادمة من الخارج، سمعنا صرخات قادمة من الشارع، وسمعنا أصوات إطلاق النار في الخارج، وأصوات ضربات على الأبواب، وطنين مخيف يحلق في الأرجاء خلف الجدران!

لم أنم تلك الليلة، وكنت أتابع الأخبار في قلق، الأحوال تسوء بشدة في الخارج والمشاهد الدموية تزداد!

لكن أدركت أن تلك الحشرات تقوم تدريجيًا بالسيطرة على الطواقم الإخبارية، ولهذا بعد ساعات تصبح الأخبار مضللة لا علاقة لها بما يجري!

أنا خائف وأرتجف، لماذا؟

لم أكن بهذا الجبن حين كنت فقيرًا! أهذا لأنني أصبحت متعلقًا بثروتي؟! أجل، أنا أعشق المال، فقد حقق لي أقصى أمنياتي في الدنيا!

لكنه لن يفيدني في عالم الآخرة، لهذا أنا خائف!

شعرت بأحد يربت على كتفي، فقزت من مقعدي وسقط على الأرض، تلفت خلفي، إنها ليلى، قالت بقلق:

- «خالد! إنها الخامسة صباحًا، هل بقيت مستيقظا طوال الوقت؟!»

- «أنا... قلق قليلًا»

- «لقد أخبرتني بأن القصر حصين، أليس كذلك؟»

- «بلى، أنه كذلك، لكن تلك الحشرات مرعبة للغاية، إنها تجعل البشر عبيدًا مطلقين لهم، ومن ثم يموت العبيد بعد ثلاثة أيام، الفكرة وحدها تسلب النوم من عيني»

- «تمالك نفسك يا رجل!»

فجأة سمعنا صراخًا قادمًا من الممر، أمسك مسدسي وأنا أرتجف وقلت ليلى:

- «عودي إلى الغرفة»

طلبت من أحد الحارسين اللذين كانا يجلسان في مكان قريب أن يذهب أحدهما مع ليلى ويرافقني الآخر...

توجهت أنا والحارس الشخصي إلى الممر، في منتصف الممر، كانت هناك خادمة تجثو على ساقيها وتبكي رعبًا، وأمامها جثة برأس مشوه، لحظة... هذا مساعدي فؤاد!

قالت الخادمة:

- «لقد خرجت عشرات الدبابير من رأسه، أحدها هجم علي، هذا مؤلم، ساعدني!»

اللعنة، لقد كان فؤاد مصابًا! لكن منذ متى؟!

أنا أعرف! منذ أن أرسلته إلى المصنع!

لمَ لم ألاحظ الأعراض عليه سابقًا؟! هذا لأن فؤاد لم يزل نظارته الشمسية أمامي من بعد أن أصيب!

- «لقد ذهب الألم، أنا اشعر بالسعادة»

قالتها الخادمة، ثم نظرت نحوي وأكملت:

- «سيد خالد، لا تقاوم!، من يقاوم فمصيره الموت، استسلم...»

(صوت إطلاق نار)

اخترقت رصاصة من مسدس الحارس الشخصي بطنها، لكنها زحفت نحوي وهي تضحك:

- «أنت تجعل الأمر صعبًا عليك، لا يمكن أن نهزمهم، يجب أن تخضع لهم من دون مقاومة»

أطلقت أنا والحارس الشخصي أكثر من طلقة إلى أن سقطتْ على الأرض ميتة!

ثم سمعت صراخ الحارس الشخصي، تلفت نحوه ورأيت أحد الحشرات تقحم إبرتها خلف عنقه!

الحشرات ما زالت طليقة هنا! لقد نسيت هذا!

هربت بأقصى سرعة ودخلت إلى الغرفة التي بها ليلى!

حين رأتني قالت في قلق:

- «خالد! لمَ تبكي وترجف هكذا! لمَ تملأ الدماء ملابسك؟!»

- «لقد... لقد وصلت الحشرات إلى هنا، إلى داخل القصر!»

- «كيف؟»

- «كان فؤاد مصابًا!»

- «فؤاد!»

- «الوغد، لقد كان يمثل أنه طبيعي أمامي، لقد أخذ هاتفي، كان يريد منعي من إيقاف الشحنات الخارجة إلى دول أخرى»

- «ماذا سنفعل الآن؟!»

- «لا أعلم! لقد أصيب من كان معي»

هنا سمعت صوت طنين قوي يتجه نحو الغرفة! قلت في هلع وأنا أشد ليلى من يدها:

- «إنها قادمة لنا، يجب أن نختبئ»

سمعنا صوت ضربات على الباب، ثم برزت إحدى إبر الحشرات التي اخترقت الباب! تبعتها إبر أخرى، كان الباب يتشقق، لم ننتظر وخرجنا من الباب الآخر في الغرفة...

كنا نركض مرتعبين، ثم رأيت أحد الحرس، صرخت:

- «أنت هناك، هيا ساعدنا!»

قال وهو يضحك:

- «لا تقاوم يا سيد خالد! يجب أن تخضع لهم»

اللعنة... إنه مصاب أيضًا!

أخرجت المسدس وأطلقت النار عليه وليلى تصرخ من الرعب، بينما الرجل يتقدم نحونا من دون أن يبدو عليه أي شعور للألم، سقطت على الأرض من الخوف لكن تابعت إطلاق النار إلى أن أصبته في رأسه وأسقطته أرضًا...

تابعنا الهرب إلى أن وصلنا إلى المخزن، أغلقت الباب بعد أن دخلت أنا وليلى، ثم توجهت لاهثًا نحو أحد الأدراج وأخرجت ذخيرة من داخله وملأت المسدس بالذخيرة بينما كانت تتساقط مني بعض منها على الأرض بسبب الارتجاف...

كنت أردد عبارة:

- «الكل مصاب! لا يجب أن أثق بأحد! لا يجب أن أثق بأيّ شخص»

تكورت على نفسي بينما ليلى تحاول تهدئتي...

كنت أفكر فيما جرى، كل من أثق به ينتهي الأمر به مصابًا، مالك، فؤاد والحراس الشخصيين و...!

رفعت رأسي في هستيرية وقلت:

- «ليلى، من الممكن أنك مصابة أنت أيضًا؟!»

- «ماذا تقول يا خالد؟!»

قلت في شكّ:

- «حين دخلت عندك إلى الغرفة، لم أجد الحارس الذي أرسلته معك! أين ذهب؟»

- «خالد، لقد خرج الرجل ليتفقد خارج الغرفة ولم يعدّ»

- «لا يمكن أن أثق بأحد! سأموت إن فعلت هذا»

قلتها وأنا أرفع المسدس نحوها!

- «خالد... توقف... خالد! أنت تتصرف بخوف مبالغ به»

قلت بهستيرية:

- «لقد أحببتك يا ليلى، أحببتك بصدق لكن أنا غير قادر على أن آخذ هذه المخاطرة، من الممكن أن تكوني لُدغتِ وتتصرفين بذكاء إلى أن يحين الوقت المناسب لقتلي، لا أستطيع أن أخاطر بحياتي من أجل أيّ شخص آخر! أرجو أن تسامحيني فهذه هي غريزة البقاء»

- «أيها الأحمق توقف...»

قالتها وهي تحاول اخراج شيء من جيبها...

(صوت إطلاق نار)

سقطت ليلى أمامي جثة هامدة...

اقتربت منها مرتجفًا واحتضنتها، وصرت أبكي بمرارة، من الممكن أنني أخطأت، لكن العالم يحترق وأنا لم أعدّ أدري ما أفعل!

سامحيني يا ليلى! سامحيني!

بقيت أبكي إلى أن فقدت الوعي...

حين استيقظت شعرت بالذنب الذي اقترفته، وجدت صوّرة في يديها، صوّرة لي ولها فيما مضى، كنا في رحلة إلى إحدى الغابات، ووعدتها بأنني سوف أبقى بقربها مهما حدث قبل أن نأخذ الصورة!

لقد كانت تريد إخباري بأنها تثق بي قبل أن أطلق النار، كانت تريد أن تعيدني إلى وعيي!

أمسكت الصورة وكتبت بدمائها

«لقد قتلتها بيدي أنا، لقد فجّرت رأسها!»

ووضعت الصورة في جيبي وأنا أبكي!

***

كانت هناك محاولات من الخارج لتحطيم الباب، وكنت أسمع صوت طنين الحشرات خلف الحائط، فكرة أنه في أيّ لحظة قد يتمكنون من اقتحام المكان جعلتني غير قادر على تناول الطعام أو حتى النوم جيدًا، كلما نمت... أستيقظ بكوابيس من تلك الحشرات...

كان جسدي يضمر من قلة الحركة، ويتعفّن من عدم الاستحمام، يصبح ضعيفًا من تناول نفس الطعام، لم أرَ الشمس منذ خمسة عشر يومًا...

***

كنت نائمًا حين تحطّم الباب فجأة، دخل رجال منه وأخذوني وأخذوا جثة ليلى، قاومت وأنا أردد:

- «من أنتم؟ اتركوني وشأني!»

لكنهم كانوا أقوى مني، كانوا يجرونني للخارج، شعرت بالشمس تحرق عيني وحين تأقلمت على الرؤية، كانت المشهد في الخارج مروعًا، إنها نهاية العالم، المباني مدمرة، لا أثر لبشر حتى للجثث!

على باب القصر كانت هناك شاحنتان واقفتان، تمّ إلقاء جثة ليلى في خلف الشاحنة الثانية أما أنا فتمّ إلقائي في خلف الشاحنة الأولى، كان هناك أشخاص آخرون معي...

كنت أصرخ في هستيرية:

- «من أنتم؟ لا تقتلوني»

ضحك عجوز من الخلف وقال:

- «أحمق جديد؟! هل كنت في كهف طوال الفترة الماضية؟!»

- «ماذا يحدث؟ إلى أين يأخذوننا؟!»

- «لا تخف، لن يقتلونا الآن! إنهم يأخذوننا إلى مزارع بشرية»

- «ماذا؟!»

- «لقد سيطرة الحشرات على البشرية، انهار الاقتصاد ولم تعد هناك دول، وحتى تضمن الحشرات أن تستمر بالبقاء، تمّ إنشاء مزارع بشرية، سوف يطعمونك ويعطونك فرصًا للتكاثر، ثم حين يحتاجون لجسد فسوف يأخذون من هذه المزرعة!»

كنت أرتجف وأبكي، أكمل العجوز:

- «من حسن حظك أنهم لم يلقوا بك في الشاحنة الثانية، إنها شاحنة طعامهم»

- «أنا لا أريد أن أموت!»

- «كلنا كذلك، لكن هم الحكام الحاليون للعالم، ومن يقاوم ينضم إلى قائمة طعامهم!»

وضعت يدي في جيبي، لا زال المسدس فيه...

لكني أضعف من أن أقاوم وأهرب الآن، يجب أن أنتظر قليلًا...

توقفت الشاحنة، وخرج الرجال الذين لاحظت الآن أن أعينهم حمراء والشرايين الزرقاء بارزة، سمعت صوت طنين فوق رأسي، سقطت على الأرض حين رأيت الحشرات خلفي، لقد ازداد حجمها، إنها بحجم طفل في الصف الأول!

ما الذي حدث في الفترة التي اختبأت فيها!

أمسكني أحد الرجال ودفعني للأمام كي أمشي، قال العجوز:

- «هيا قف بسرعة، إن شعروا أنك ترفض الخضوع لهم سوف تلدغك تلك الحشرات!»

دخلنا إلى مبنى تبين لي أنه أحد المستشفيات، عرفت فيما بعد أن المستشفيات والسجون والمدارس أصبحت مزارع بشرية!

وقفت في الممر وكان من بالشاحنة يدخل بالدور إلى أحد الغرف، ثم أسمع صراخه، ترى ماذا يحدث هناك؟

جاء دوري، كنت أستعد لإخراج المسدس، لكن العديد من المصابين حولي، سوف يتمّ القضاء عليّ في وقت قصير...

لاحظ أحد المصابين أن يدي في جيبي...

صرخ:

- «ماذا تخبئ في جيبك؟ أخرجه الآن»

- «لا...لا شيء»

- «أخرج ما في جيبك وإلا قتلك!»

- «أخرجت يدي وفيها صورتي مع ليلى»

- «أهذا كل شيء، اقترب لأفتشك!»

لكن مصاب آخر قال:

- «إنه دوره، هيا أدخله»

- «ادخل إلى هناك بسرعة»

قالها المصاب الأول ودفعني!

دخلت الغرفة، كان هناك شخص يمسك بقطعة حديدية تتوهج ويبدو أنه أخرجها من النار المشتعلة بقربه قبل قليل.... أمسكني الرجال ورفع أحدهم كم قميصي... قلت بتوتر:

- «ماذا تفعلون؟! لا... توقفوا»

ثمّ وضع القطعة على ذراعي، كنت أصرخ من الألم، حين أزالها تبين أنها رقم تسلسلي!

ثم قادني إلى غرفة فيها سبعة أشخاص من رجال وإناث ورماني في الداخل وأغلق الباب، هناك دلو كبير يحتوي الماء في المنتصف، وقف أحد الأشخاص الموجودين في الغرفة وتوجه لشرب الماء منه!

وقفت، وتوجهت نحو سرير فارغ، جلست وأنا أجهل ما سيحدث لي!

بعد قليل، فتح رجل آخر الباب وبدأ يلقي بفاكهات وخضراوات على أرض الغرف، انطلق جميع من في الغرفة وهجم على الطعام، ما الذي حصل لكم أيها البشر! إنكم تتصرفون كالحيوانات! انتهت معركة الحصول على طعام ولم يتبقَ لي شيء!

كانت الأيام تمضى وأصبحت أتصرف مثلهم!

أريد أن آكل وأعيش!

كان أحد الرجال المصابين يدخل الغرف ويختار الشخص ذا الرقم الأقل ثمّ يأخذه ولا يعود ذلك الشخص، وهناك من عاد لكنه أصبح منهم!

يجب أن أهرب، لكن إلى أين؟!

أعلم أين!

هناك ملجأ بنيته أسفل المصنع، يجب أن أصل إلى هناك!

بقيت أفكر في خطة أقوم بها...

انتظرت أسابيع على تلك الحال... إلى أن أتى دوري!

كانوا يقودونني إلى الساحة، حيث تحلّق الحشرات الضخمة!

الشاحنة تقف على مسافة خمسة أمتار عني، أخرجت المسدس وأطلقت على من هو بقربي، انتبه جميع المصابين وبدأوا يركضون نحوي بينما أنا انطلقت إلى الشاحنة، دخلت إليها، الحمد لله! المفاتيح هنا، شغلتها وانطلقت غير مبالٍ بمن يقف أمامي!

كانت الحشرات تحلق نحوي وأنا أضغط على دواسة البنزين بأقصى ما أستطيع!

اصطدمت الشاحنة بأحد تلك الحشرات، وانفجرت دماؤها على الزجاج، بينما سمعت صوت تمزق للمعدن من فوق، نظرت للصندوق الخلفي، الحشرات تمزقه من الخارج!

يجب أن أتصرّف!

أنا في الشارع العام، بالكاد أميز الطريق، فالمباني لم تعد كما كانت، لكن أعتقد أنني أعرف أين أنا!

مبنى المدينة على بعد عدة كيلومترات!

كانت الحشرات تقترب أكثر، وأدخلت إحداها إبرتها فوق مقعد المجاور لي! كنت أرى المادة الخضراء تسيل من طرف الإبرة!

الموت على بعد عشرين سنتيمتر مني، لو كانت الحشرة أسرع قليلًا لكانت هذه الإبرة مغروسة في جمجمتي الآن!

ويبدو أن الحشرة تحاول أن تفعل هذا، ارتفعت الحشرة ومن ثم أرجعت الإبرة لكن هذه المرة في مسافة أقرب، إنها تقترب مني!

المحاولة الثالثة سوف تصيبني، لكن اقتربت من مبنى المدينة، لم أتوقف واقتحمت مدخله، كانت الشاحنة تحتك بالسقف في عدة أماكن والحشرات تتساقط على وقد تقطعت أجزاء من جسدها على الأرض!

لقد نجحت!

خرجت من الجهة المقابلة للمبنى، ذلك لم يكن لينجح لو كان مبنىً مختلفًا!

بعد ربع ساعة، وصلت إلى المصنع، دخلته...

مشيت نحو الملجأ، ثمّ سمعت صوت تلك الحشرات!

أسرعت وركضت وأنا أشعر أنها تلاحقني، حين وصلت إلى الملجأ تفاجأت بأنه مدمر!

في أثناء غيابي هناك من كشف هذا الملجأ من المصابين ودمره!

لقد كانوا يبحثون عن الأحياء في كل مكان!

لا أمل لي!

لمحت الحشرات على مسافة مني، إنها أصغر حجمًا من تلك التي كانت تلاحقني بالشاحنة، كانوا بحجم الكف! كانوا يحلقون نحوي! وهم يريدون أن يسيطروا عليّ الآن!

والسيطرة تعني موتًا أكيدًا بعد ثلاثة أيام...

ركضت بلا توّقف، أهرب من ممر إلى ممر، ثم درج إلى طابق آخر، سقطت على أحد الأدراج وتدحرجت إلى نهايته، ووقفت وسط الطابق بإنارة ضعيفة، نهايتي اقتربت، يجب أن أهرب، أنا أسمع الطنين يعلو صوته، ركضت إلى أن وصلت خلف أحد الممرات التي كانت تشع بنور بنفسجي غريب! لقد حاصروني الحشرات من كل الجهات! أنا ميت لا محالة!

ثم فجأة انشق الجدار أمامي، وفتحت فجوة لم أرَ مثيلًا لما أراه من قبل، فجوة بداخلها ترى مئات النجوم...

توقفت الحشرات التي أمامي ولم تقترب أكثر، أهي تتجنب الاقتراب من الفجوة!؟

لم يكن لي أمل، ومن دون تفكير قفزت في داخل الفجوة!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفصل الخامس: موت مفاجئ

خرجنا من الجهاز، كان خالد يبكي ويرتجف كورقة، قال إكزافير:

- «لقد وجدنا الثغرة التي عبرت منها إلى هنا، حان وقت عودتك...»

مسح خالد دموعه، ثم وضع يده في جيبه واخرج منها مسدسًا وقال:

- «لا أحد يقترب مني، سوف أقضي على من يحاول لمسي»

قلت:

- «اهدأ يا رجل»

- «أنا لن أعود إلى ذلك العالم! لن يجبرني أحدٌ على العودة لذلك الجحيم! إن موتي مؤكد»

قال إكزافير:

- «الأمور لا تجري هنا كما تريد، توّقف عن التصرّفات الحيوانية هذه، يجب أن تعود»

- «أنت... أنت قادر على إرجاعي إلى ما قبل الأحداث، إلى النقطة التي قبل تطور هذه الكائنات! هيا أعدني وإلا قتلتك»

- «هذا غير ممكن، أنا لن أخاطر بصنع مفارقة (paradox) في خطك الزمني!»

- «أعدني إلى قبل كل شيء!»

قالها خالد بغضب!

مدّ إكزافير يده نحو خالد، وبدأت روبوتات تخرج من بعض الأجهزة! صرخ خالد:

- «توّقف، لا تقوم بأي حرّكة وإلا...»

بدأ إكزافير بسحب المسدس بقواه الذهنية من يد خالد!

لكن خالد كان محكم الإمساك بالمسدس...

ثمّ صوت إطلاق نار!

- «لقد أخبرك بأن لا تقوم بأي حرّكة!»

قالها خالد في توتر!

كان المشهد صادمًا، لقد اخترقت الرصاصة جبهة إكزافير وخرجت من الخلف ليسقط إكزافير جثة هامدة على كرسيه، انهارت كل الروبوتات على الأرض، وسقطت ريم تبكي من الهلع، والكل شهق

رعبًا لما حدث!

صرخت على خالد:

- «أيها الغبي، لقد دمرت أملنا الوحيد في الخروج من هنا»

- «هذا أفضل من أن أعود لملاقاة الموت»

قفز مارك وركض نحو خالد، لكن خالد أطلق النار على كتف مارك مما أسقطه على الأرض:

- «لا تقترب مني وإلا كان مصيرك مثل ذلك المسخ، الطلقة الثانية سوف أفجر بها رأسك!»

قال مارك متألمًا وهو يضغط بيده على الجرح:

- «أنت غبي للغاية، سوف تبقى هنا للأبد»

قالها مارك بغضب! وهو يتراجع...

- «أعلم ذلك، لهذا أنا لن أنتظر حتى تنقلبوا عليّ، لقد وعدتكم بأني سوف أنتقم منكم، أليس كذلك؟ ... قد حان الوقت لهذا.... مازن، مارك، ريم، فراس، كارمن، توجهوا نحو هذا الجهاز»

وأشار نحو الجهاز الذي نقل إكزافير كيان ريم إلى عالمها، هل يعتزم على نقلنا إلى خط زمني ما!

صرخ مارك:

- «أيها الوغد، هل تخطط للقضاء علينا؟»

- «لدي ما في مسدسي ما يكفي لقتلكم، لكن هنا أشك أنني قادر على إيجاد ذخيرة إن نفدت، لهذا أفضّل أن أوفّر الطلقات»

- «سوف ينتهي أمرك الآن!»

- «أنا لا أمانع أن أقتلك إن أردت هذا، الخيار لك... هل تفضل أن تموت الآن، أم تدخل إلى الجهاز وتجرب حظك لعلك تعيش!»

أمسكت مارك وساعدته على الوقوف وقلت:

- «لا أعتقد أنه من الحكمة قتاله، هذا الرجل قتل إكزافير من دون تفكير حتى!»

- «لكن يا مازن! من الممكن أن نموت في العالم الذي سننتقل له»

- «أعلم هذا، لكن إن حاولنا قتاله ففي أحسن الظروف سوف يقتل بعضًا منا قبل أن نستطيع إمساكه، المكان الواسع هنا يعطيه الأفضلية»

صرخ خالد:

- «يكفي، إن لم تتحركوا الآن، فسوف أبدأ في القتل»

توجهت أنا والرفاق إلى الجهاز...

من تبقيَ هم...

رشيد الذي وقف مكتوف الأيدي.

ولينا التي كانت بحجرتها.

وطلعت المغمى عليه...

قال خالد لرشيد:

- «هل تريد أن ترافقهم؟»

قال رشيد:

- «لا، أنا لا دخل لي بأحد هنا!»

- «إذن حتى أبقي على حياتك، أعطيني تلك الكرات الكريستالية من الجدار، تلك التي خلفك ذات الألوان المقيتة»

أحضر رشيد الكرات من على الجدار، كانت الكرات مختلفة عن الأخريات ذات اللون المبهر، كانت ذات ألوان قاتمة تتحرك فيها الألوان كأنها وجوش تتصارع ويقشعر جسدك منها...

قال خالد:

- «ضع كرة من هذه الكرات يا رشيد في مكانها في الجهاز»

- «لكن...»

- «أتريد أن تحظى برصاصة في رأسك؟!»

- «لا»

- «إذن تحرك!»

وضع رشيد أحد هذه الكرات في مكانها على الجهاز وقال:

- «في البداية ادخل يا مارك!»

- «أيها الوغد اللعين!»

- «ادخل وإلا أفرغت المسدس في رأسك!»

تحرك فراس بسرعة محاولًا الوصول إلى مسدس خالد، لكن خالد كان سريعًا وحرك المسدس نحو وجه فراس، توقف فراس وصرخ خالد:

- «أتريد الموت يا فتى؟! ارجع إلى مكانك، إن حاولت أنت أو أيّ شخص أخر التصرف ببطولة فسوف أقتله»

عاد فراس إلى مكانه، قال خالد:

- «ادخل هيا يا مارك!»

دخل مارك الجهاز، قال خالد لرشيد:

- «لقد كنت أراقب المسخ حين أرسل الفتاة فيما سبق، ضغط على الزر الأحمر بعد أن وضع الكرة، اضغط الزر يا رشيد الآن!»

نظر رشيد نحو مارك وقال بأسى:

- «أنا أعتذر، لا أمتلك أيّ خيار»

وضغط على الزر ليتمّ تفعيل عملية النقل..

ثمّ تلاشى مارك من بُعد نسيج الزمن!

طلب خالد من ريم أن تدخل، كانت تبكي وتتوسل له:

- «أرجوك، أنا لا أريد سوى أن أعود إلى عالمي، أنا لا أستحق هذا»

لكنه لم يستمع لها ووضع رشيد كرة أخرى وأرسلها لعالم آخر..

ثم طلب خالد من فراس أن يدخل، قال فراس:

- «أعدك بأن أمر كهذا لن ينتهي من دون عقاب لك، أنا أعلم أن العدالة دائمًا ما تأخذ مجراها»

- «لا تقل كلامًا من غير الممكن أن يحدث يا فتى!»

ثمّ تلاشى فراس... وجاء دور كارمن... التي كانت تشتم خالد ورشيد بغلّ إلى أن اختفت!

ثم قال خالد لي:

- «حان دورك أنت»

- «يجب أن تتوقف يا خالد، أنت ستشعر بضياع أكبر»

- «اعفني من فلسفتك وادخل إلى الجهاز، هيا!»

كان رشيد يريد وضع الكرة في الجهاز، لكن خالد أوقفه وقال:

- «أريد أن تحضر تلك الكرة، إنها مخيفة ومثيرة للاشمئزاز أكثر من غيرها»

قلت:

- «لماذا؟»

- «هذا مقابل وقوفك ضدي عدة مرات أمام الجميع! ادخل هيا إلى الجهاز»

دخلت الجهاز ووضع رشيد الكرة الغريبة وهو يعتذر مني ثم ضغط على الزر وتلاشى كياني من بُعد نسيج الزمن...

لأنتقل إلى عالم الضياع المجهول!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تم الكتاب الرابع بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

الفهرس..

عن السلسلة..
ملخص ما سبق
الفصل الأول: في بُعد نسيج الزمن
الفصل الثاني: انتقام الملك الأعمى
الفصل الثالث: استنتاج
الفصل الرابع: مزرعة الحشرات
الفصل الخامس: موت مفاجئ
الفهرس..